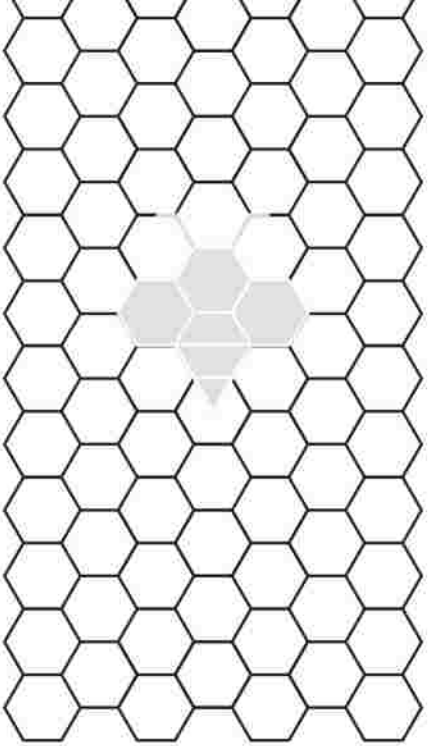

نحلة واحدة لا تجني العسل

عبدالعزيز عبدالله الاحمد

العبيكان
Obeikan

ح شركة العبيكان للتعليم، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأحمد، عبدالعزيز عبدالله

نحلة واحدة لا تجني العسل./ عبدالعزيز عبدالله الأحمد.- الرياض، ١٤٣٧هـ

١٩٢ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٠-٩٢٦-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- المقالات العربية - السعودية أ. العنوان

ديوي ٠٨١ ٤٥٩١ / ١٤٣٧

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

المراجعة اللغوية: **سارة السري**

تصميم الغلاف: **سارة عمر البراك** @sara0mar

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الناشر العبيكان للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

موقعنا على الإنترنت

www.obeikanpublishing.com

متجر العبيكان على أبل

http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣ ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المقالات

المقال	الصفحة
مقدمة	٩
إيجابية طفل	١١
نحلة واحدة لا تجني العسل	١٦
الأب الفندقي	١٩
تربة بيتنا	٢٢
الإيجابية في حضرة القضاء	٢٦
خريطة مملكتك	٣١
المرأة المزملة	٣٥
في غرفة سليمان الراجحي	٤٠
أحجار من قمر	٤٣
إخلاص امرأة	٤٨
ما ثمن جارك ؟	٥٢
كرسي الإيجابية وفتح جديد	٥٥
ساعي بريد	٥٧
طموح أمية	٦٠

فكرة مواصلات ٦٣
تخيل أنك.. شجرة ٦٦
«أستاد موسى».. معلمي الإيجابي ٦٩
الجراح جسور النجاح ٧٢
آيات في آيات ٧٥
أبي وبقرة الفقير ٧٩
تيسير وقصة بر نادرة ٨٣
بالتوفيق يا توفيق ٨٦
وقفة صديقي الصيدلي ٩٠
تمهل.. فأمامك الحجرات ٩٤
عقود العمر وجودة الحياة ٩٧
جنازة (صالح).. والوداع الكبير ١٠١
ما الذي أطار النوم من أعينهم ؟ ١٠٥
الحب الأعظم ١٠٩
أرَقُ الأثرياء ١١٣
قلق لكنه جميل ١١٧
خريطة السعادة ١٢٠
أصعب قرار ١٢٣
قلب فارغ ١٢٦

كنزك الغالي ١٢٩
أيها الروح.. صومي ١٣٢
أبي بعد ثلاثين عامًا ١٣٥
ماذا في قلبك ؟ ١٤٠
ثورة العفو ١٤٣
فرحٌ مختلف ١٤٦
معاذ الأول عالميًا ١٤٩
لكي تنجح ١٥٤
السياج الأقوى ١٥٧
غرس الحياة ١٦٠
لا تحزن ١٦٣
عمرك الذهبي أمامك ١٦٦
أمنيات اللحظة الأخيرة ١٧٠
ملاعبة طفل.. تعزل مسؤولاً ١٧٣
فهرس المقولات العامة ١٧٧

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

الناس في الحياة، أصناف شتى، يتمايزون كما تتمايز الأشجار والثمار، والله الحكيم خلقهم بقدر، وجعل ذلك بوزن وعدل في الكون والإنسان والحياة، حتى لا يطغى بعضها على بعض أو تفسد أو تزول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٩٤].

وجعل الله لقيام الحياة البشرية قيماً تنميهم وتسعدهم، ذكرت طرفا منها في الكتاب الأول: «الإيجابية لحياتك»، وهو ما يفرز الإيجابية الذاتية في الإنسان ذاته فكرة ومعنى، ومنهجاً ورؤية وتخطيطا وطمأنينة، وذكرت بعض الشواهد العلمية والعملية والأدبية.

وفي هذا الكتاب نواصل التحليق بالذات لتحلّق مع الذوات، ولنرسم الإيجابية التعاملية والتأثيرية بين الزوجين والأولاد والأقارب والجيران والأصدقاء وجميع أفراد المجتمع، إضافة إلى ذكر بعض العقبات وكيفية تجاوزها.

الإنسان في حياته ليس وحيداً، بل هو محتاج للآخرين، والآخرون محتاجون له، ومن يتيقن هذه المعادلة الواضحة، يحرص على القرب والتفاعل، والعفو والتغافل، والأخذ والعطاء، والصبر والإحسان، مثل حياة النحلة العجيبة فلن تستطيع نحلة واحدة أن تنتج الشهد المصفى الحلو اللذيذ إلا بجهود مجموعة من النحل، ولهذا قيل في المثل العالمي: «نحلة واحدة لا تجني العسل»، وهو ما اخترته عنوانا لكتابي هذا لما فيه من جميل المعاني.

فالتكاتف بين أفراد المجتمع سيبنيها إيجابياً، والتعاون يذلل الصعوبات، ويستثمر الجهود، ويداوي العلل، وينتج في الأخير عسلاً شافياً كافياً صافياً.

أيها القراء الكرام أتمنى أن تجدوا فيه ما يروق لكم علماً وعملا يجمع بين التخصص والثقافة، والأدلة والشواهد، والسفر والأدب، والقصص والأمثال، سائلاً الله البركة فيه، والتوفيق لكم في قراءتكم وحياتكم..

محبكم..

د. عبد العزيز

إيجابيةُ طفل !

حينمـا يقرأ المتابع جملة الطفل الإيجابـي يتخيل ذلك الطفل المبتسـم الخلوق المتفاعل، الذي سـبق عقله عمـره، وخطا بأخلاقه ليسبق أترابه، يتخيل ذلك الطفل الذي يتقدم -حتى الكبار- خطيبًا أو شاعرًا أو مديرًا أو مشاركًا وينافح عن بلده وأهله حبًا وغيرة..

نعـم إنـه هـذا وذاك وغيرها من تلـك الصـور الجميلة التي يسـتحقها ذلـك الطفـل المقصـود، وأذكـر مـرة أنني كنت أسـير وبجواري طفل لم يتجاوز الثانية عشـرة رأى رجلاً كبير السن يتعثر فهب لمسـاعدته وأخذ بيده حتى تجاوز فابتسـمت وشكرته، ودعوت له، لكن هناك سؤال كبير وعظيم؛ وهو:

كيـف تم إنتاج ذلك الطفل؟ وفي أي مصـنع؟ وبأيدي من؟ وما الأسـاليب التـي عملت فيـه أثرها فخرج رقمًا صـعبًا، له حضـوره وتأثيره، ذلك تم بعد جهد كبير من عدة محاضن، يأتي في مقدمتها الوالـدان الحريصـان علـى إنتـاجٍ مبدع عـبر عدد من الأسـاليب المتميزة؛ منها:

- **أولاً: كل منهما اختار الآخر فتوافقا واتفقا على التشارك وتوزيع الأدوار**، والتعاون والتراحم، فإن كان ثم خلاف فالتقدير والحوار والمبادرة بالحل والتغاضي والتنازل لبعضهم البعض بما لا يؤثر على سير السفينة.

- **ثانيًا: إعطاء الوقت الكافي من الأب للبيت والأسرة، وبذل الأم من وقتها للأولاد خاصة الأطفال**، وسيما في السنتين الأوليتين وقطع أي شيء يمنعهما عن أولادهم، حتى لو كان وظيفة أو عملاً خارجيًا، وعدم تركهم معظم الوقت بيد خدم أو ما شابه، فالحنان لا يباع ولا يورّد ولا ينقل، ومعظم بناء الطفل يتم خلال سنتيه الأوليين حنانًا وقربًا، وحينها تتكون مفاهيمه عن نفسه ومن حوله، ومن ثم يؤثر ذلك عليه طوال حياته، ولذا قال الله: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

- **ثالثًا: الاهتمام بنمو الطفل جسميًا ونفسيًا وعقليًا**، وملاحظة غذائه والحرص على إرضاعه الرضاع الطبيعي، فذلك يبنيه جسميًا ونفسيًا، كذلك الاهتمام بنومه وراحته والتعامل طبيعيًا في ذلك، فالنوم ليلاً، واليقظة نهاراً، وإن احتاج للنوم نهارًا فيكون حول أمه، فالوقت وقت حركة، وملاحظة ألعابه وترفيهه، فلقد وُجد أن الطفل الذي تهيئ له الألعاب وتشرح له ويأخذ راحته معها أكثر انطلاقًا ونموًا

عقليًـا من غـيره، ثم كلما كبر يعوّد على التغذية الصـحية ثقافة وممارسـة وقـدوة، مع تحريك الاسـتثارة الحسـية وذلك بمشـاهدة الأشـياء والقراءة أو المخاطبة وتشـويقه بالأسئلة، مع وضع حوافز له، كذلك إجابة أسئلته كلما كبر وعدم إهمالها وإعطائه وقتًا للتعبير لإظهار ما يريده، هذه الأمور وغيرها تطور قدراته العقلية وتوسع آفاقه الذهنية.

- **رابعًا: تكوين الهوية الجنسية**، فيعزز لدى كلا الجنسـين اعتـزازه بجنسـه وهذا فطـري وينمَّى، فالذكـر يعتز بأنه ذكر، والأنثـى تعتز بأنها أنثى، وكلاهما مهمان في الحياة، لذلـك من الخطأ إذا غضـب أحد الوالديـن على الابن أن يقـال له ليتك مثـل أختك! أو يقال للبنـت أنت مثل أخيك! وتعزيز هويتهم الجنسية ينمي الثقة بجنسه ونفسه فيكسبه نوعًا من الرضـا الـذي يبني قيمتـه الذاتية ثم مشـاركته الاجتماعية، فإذا خُرم هذا المبدأ ولّد اضطرابا في البعض مما ينشئ أحياناً الشذوذ أو (الجنس الثالث) وما شابهه.
- **خامسًا: التفاعل الاجتماعي**، بالإحسـاس بـه والشـعور بحاجاتـه وتلبيتهـا باعتـدال، ففي السـنة الأولـى تلبى له متطلباته مباشـرة فإذا مشى يتخذ معه برنامج معتدل في الغذاء والنوم والزيارات وغيرهـا، كذلك يفتح له التفاعل مع من حوله باللعب والزيارة والمشـاركة الجماعية بأوقات

منتظمة، ومن المهم مشاركته عاطفياً بتوازن في مواقفه المفرحة والمحزنة .

- **سادسًا: التنظيم والاستئذان له وعليه**، فكما تطلب منه.. فهو يطلب منك فالوالدان يستأذنان منه حتى لو أخذا صحن طعامه أو كأس مشروبه؛ فذلك يعوده على ملاحظة رغبات الآخر ومراعاة خصوصياتهم، ويظهر له أهمية الوقت والمواعيد.

- **سابعًا: اللطف والثناء**، وتقديم الشكر للطفل إذا فعل شيئا مطلوبًا وبكلام مسموع والسؤال بلطف (من فضلك، لو سمحت) حتى مع الطفل، وبعد الاستجابة (شكرًا لك، جزاك الله خيرًا) وهكذا، وقد وجد أن معظم علاقات الناس يسيرها اللفظ و اللحظ فاللفظ يزين بجميله، واللحظ يزين بالبسمة.

- **ثامناً: التعويد على المسؤولية والمشاركة والنقاش**، وخير شاهد في ذلك؛ مناقشة إبراهيم عليه السلام لابنه اسماعيل عليه السلام في ذبحه، وشاهدًا لهذا أذكر أحد مشرفي التعليم كان يشكو فوضى عارمة في بيته فأوصيته بتوزيع المسؤوليات، حتى الأطفال شاركوا في التنظيم والتنظيف الخ، فاختفى ٧٠٪ من التأزم.

- تاسعاً: العقاب الباني، وليس المقصود فيه تدمير الذات وإنما معالجة السلوك، فلذا من المهم اختفاء الضرب

والتحطيم والمقارنة في إصلاح الخطأ في الطفولة حتى سن العاشرة. كذلك الحرص على مناقشة السلوك والإقناع حوله بعيدًا عن الحديث عن الذات، ولذا ينبغي الانتباه حين الحديث معه حول خطأ ما بقول أنا لا أحبك لأنك فعلت كذا وكذا ولكن قل أنا أحبك ولكنك فعلت هذا السلوك وهو لا يناسب لكذا وكذا، ينبغي التفريق بين ذاته وخطئه كذلك لا يصادر حبه بسبب خطأ، أو لا يبذل له إلا بشرط طاعته لنا!

- عاشراً: تنمية الجانب الإيماني لديه، وتعويده على العبادات كلما كبر مع الدعاء للطفل والأولاد؛ فالدعاء يعمل عمله الغيبي الذي يخفي على البشر، فأب الأنبياء مع دعوته وتربيته وكماله وحرصه وعظم قدره وجلال أمره، كان كثيرًا ما يدعو: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠].

هذه بعض المعالم التي تنتج لنا مثل الطفل السابق وأفضل، وفي أثناء تطبيقها لا نفترض الكمال من الوالدين وإنما نعيش بروح الأمل ومتغيرات الواقع، وحينما يهفو الوالدان لعمل ذلك أو بعضه لا شك سينتجان أطفالا إيجابيين، بل آباء وأمهات يسطرون الإيجابية بعد زمن، وإن كانوا مواليد اليوم.

نحلةٌ واحدةٌ لا تجني العسل !

صـديقي.. رجل عاقل متعلم مثقف، يعمل مشرفًا في أحد دور التعليـم بالمملكة العربيـة السـعودية، لقيته قبل سـنيّات فتجاذبنا أطراف الحديث حول عدد من القضـايا التربوية وقضايا الساحة، وتشعّبت بنا الأحاديث حتى طرح بين يدي مشكلة في أسرته الكبيرة، التـي تتكون من بيت واسـع يقطنـه اثنان من إخوته هـو ثالثهم مع زوجاتهم وأولادهم ومعهم والدتهم، وقد توفي والده منذ زمن.

أمّا تفاصيل المشكلة فتدور حول سوء التفاهم بينه وبين إخوته، وكذلك (زعل) الوالـدة المتكرر منه ومن أخويه، مع تبرم الزوجات مـن بعض التصـرفات بينهن وبـين الأم، ويكمل ذلـك أن لديه بنتًا (حركية) تفسـد أحيانًا بعض التحف أو المناظر خاصـة في مجلس النسـاء، إلى آخر تفاصيل شكواه، **فناقشته: هل ثمة إدارة للبيت؟ وهـل المهـام واضحـة؟ وهل هنـاك تنظيـم وتوزيـع للمسؤوليات؟** فأجـاب: الإدارة نرجـع لـلأخ الأكـبر وأحيانًـا للوالدة، أمـا المهام فيوجد تضارب وعدم وضوح، فأحيانًا الوالدة تجلس لوحدها بعض المسـائيات، وأحيانًا ننسـى بعض الحاجيات للبيـت كاللبن والخبز

وماشابههما وأحيانًا نأتي بها متعددة، الأولاد قد يعتمد بعضنا على الآخر في إيصالهم إلى المدرسة فينسى أو يتبرم.

سألته عن طبيعة أخويه والزوجات والأم فلاحظت أنهم أناسٌ طيبين وذوي فهم وخلق، لكنهم يعانون من الفوضى والاتكالية والاعتماد على الغير، ويحتاجون إلى التنظيم ووضوح الأدوار وتوزيع المسؤوليات.

خابَ قومٌ أتَوا وغى العيشِ عُزْلاً من سلاحي تعاونٍ واتحاد

قد جَفَتْنا الدنا فهلا اعتصمنا من جفاءِ الدنا بحبل وداد

هنا، أدنيت له ورقة وقلماً وقلت له: «اكتب المهام بدقة داخل البيت وخارجه»؛ فكتب متطلبات الغذاء والصيانة والفواتير، توصيل المدارس، تنظيف البيت والطهي، متابعة شئون الوالدة مع جلسة معها، فوضعتُ له جدولاً يتضمن هذه المهام؛ هذه أربع مهام، توزع أسبوعياً، كل أسبوع توكل مهمة منها لأحدهم، فمثلاً، متطلبات البيت على محمد، لمدة أسبوع، ومهمة توصيل المدارس على عبدالله لمدة أسبوع، ومتابعة أمور الوالدة والجلوس معها وزياراتها لخارج البيت على صالح، أما الطبخ والتنظيف فتشرف عليها زوجة كل منهم إما أسبوعياً أو يومياً حسب رغبتهن، واحدة تشرف على الطبخ، والثانية على التنظيف، والثالثة ترتاح مع متابعة متطلبات الخالة بجلسة وقت المغرب مكانًا وقهوة، أما الأم -فلتسليتها- تخصص جلسة المغرب لها ويكون حولها أولادها الثلاثة أو على

الأقل المسؤول، إضافة للأحفاد، ويتطارح معها «السوالف» والمشورة فذلك يبهجها ويدخل السرور على قلبها، ولم ننس الطفلة» الشقية»، التي كان الحل لها أن نجعلها مسؤولة عن مجلس النساء ومتابعة نظافته، ووضع لوحة بذلك، مع وعدها بجائزة لتنفيذ ذلك، كان ذلك ما وصلنا إليه من حلّ، ودعني.. ثم افترقنا.

خلال عدة أسابيع لقيته ثانية، فابتسم فرحاً مستبشراً، ذكر لي بأن ٧٠٪ من مشكلاتهم اختفت وهي في تناقص، تنظمت الأمور، وتلاشى الزعل، وارتاحت الوالدة، حتى البنت الصغيرة أصبحت شرطية المجلس فلا تسمح بالمرور إلا بإذنها وتحافظ على مقتنياته!

إن حياة الإنسان الشخصية، والأسرية، والمجتمعية، بحاجة الى التنظيم، ومعرفة الأدوار ليسهل الأداء ويبرز الإنتاج، وقصة الصديق شاهد حي على ذلك، فمن أراد حياة أسرية إيجابية فليعلم أنّ أول قواعدها التنظيم والتوزيع **فمن نظم ارتاح هو أولاً، وسعد من حوله ثانياً، أمّا ثاني القواعد أهمية فهي توزيع المسؤوليات وإعطاء كل فرد في الأسرة مهمته، ليحسوا بأهميتهم، ويشاركوا بلمستهم، حتى من كان صغيرًا فضلاً عن الكبير من بنين وبنات..** إنّها ثقافة تحتاج توعية، وسلوك يحتاج تدريبًا، ومع الوقت تتمرن النفوس على أجوائها فيلين القياد، وتتفاهم الشخصيات، وتصلح الأسر وتطيب الحياة بإذن الله.

الأبُ الفندقيّ

استوقفني قبل فترة بريد أتاني على شكل استشارة تطلب صاحبتها الحل لذلك، عنونت الاستشارة: «الأب الفندقي»، قائلة: أبي كريم ووجيه، وله مركز، وأمي متعلمة ومربية، ولا ينقصنا شيء من الدنيا، إلا رؤية الأب لو سويعات في الأسبوع، مشغول في الصباح والمساء، ما بين مكتب وأوراق ومؤسسات وشركات واجتماعات وسفرات، يأتي للبيت للأكل والشرب والنوم وتغيير الملابس، تقول باختصار: كأن بيتنا «فندق» له، كأنه لا يحس أن بالبيت بشرًا لهم مشاعر وحاجات نفسية ورغبة بالقرب والسوالف لو بعض الوقت!

هنا أعزائي القراء، أخذني التفكير في هذا النوع من الآباء الذي اهتم بجانب المال والوجاهة والدنيا غافلاً أو جاهلاً بالاحتياجات الأخرى للأسرة وأفرادها، وهي الأهم، **لكن يأتي سؤال يلح علي: ما الأمر الذي يقوم عليه عمود الأسرة، ويزيدها تفاعلاً وإيجابية؟** فوجدت كما رأيتُ وثبتَ في البحث والتجربة أمورا متعددة، وليس أمراً واحداً فقط، سأحاول الكتابة حولها لاحقاً بإذن الله، منها ما ذكرته تلك الفتاة عن أبيها من حاجة

ضـرورية لوجود الأب، وهذا يؤكده الواقع والدراسـة، **حيث أجريتُ استفتـاء علـى ٢٢ ألـف أسـرة وسألتهم: هـل لديكم جلسـة أسرية مرتبة مقننة تجمع أفراد الأسرة ساعة أو ساعتين بالأسبوع بدون وجبـات الطعام كالغداء والعشـاء؟ فكانت الإجابة ٧٠٪ بلا، و٣٠٪ يوجـد جلسـات لكنهـا ضعيفـة، وهذا يـدل على ضعـف الجلسات، وبالطبع ضعف التخطيط الأسري.**

ومـن خـلال تخصصـي في الإرشـاد الأسـري، اطلعـتُ على دراسـات تؤكـد أن غياب الأب المتكـرر عـن الأولاد وحرمانهم منه -ليس في العمل فقط- وإنما طوال اليوم والأسـبوع يفقدهم الحنان المتبادل والسـلوكيات الحسـنة والقدوة الأبوية، كذلك يضع فواصل بينه وبينهم، تتعاظم مع الأيام، وهذا ما أكده الباحث (الدوسري) حول دراسـته في أسـباب دخـول الفتيات والفتيات للإصـلاحيات، فتوصل أن من أهمها انشغال الوالدين أو انفصالهما.

في المقابـل.. هناك وجه جميل لأسـر نظمت جلسـات أسـرية مقننة (ساعتين أسبوعياً) مقسمة على يومين، مثلاً الأحد والأربعاء مغربـاً، يجتمع فيهما أفراد الأسـرة ؛ الأب والأم والأولاد، وتقسـم المهـام: إدارة الجلسـة، وتجهيز القهوة والحلوى، طرح مسـابقة أو فكرة ثقافية وتكون شيئاً خفيفاً، مع وضع تنافس بينهم وجمع نقاط أسـبوعية، وفي نهاية الشـهر تخـرج نتائجهم، ويكـون هناك رحلة جميلة وزيارة محببة..الخ، الذي أعرفه في الأسـر، أنّه حينما التزم

الجميع بالجلسة خرجت نتائجهم متميزة، وفعلاً تباسطوا وتعارفوا أكثر، وفُعّلت القدرات وصقلت المهارات وأشبع الأولاد جوعهم لجلسات الأب وهو خلي البال..

ألا تتفقون معي أن أعظم استثمار بين أيدينا هو (الإنسان)؟ وأنّ أهمهم في الذمة هم (الأولاد)؟ ولا شك أنّهم يحتاجون كفايتهم من المال والسكن والتعليم والمتابعة، لكن الأهم من ذلك كله احتياجهم لساعة يومياً أو جلستين بالأسبوع، والأب العاقل من يتأمل ذلك، وهو هم مشترك بينه وبين الزوجة الأم التي يحسن بها تذكير الأب لذلك وتهيئة الأجواء داخل الأسرة.

أيّها الأب العزيز..

بدلاً من جعل البيت فندقاً للخدمة فقط، اجعله فندقا للاستجمام والمجالسة والمؤانسة والمدارسة معطيًا لهم بعض وقتك.. فمتى ما أعطيتهم من الوقت زمن بنائهم، وفي صغرهم وفتوتهم، أعطوك من الوقت والقرب وقت ضعف جسمك وقرب انتقالك.. فمن زرع حصد.

تربةُ بيتِنا..!

تتكون الأسـرة مـن الأب والأم والأولاد، يتفاعل فيها الزوجان والوالـدان مـع الأبنـاء، وتتعـدد الاهتمامـات، وتتعرض الأسـرة للمتغـيرات الفكريـة والاجتماعية والاقتصـادية وغيرهـا، وتتباين الرؤى وتختلف الطبائع، ومن ثم تنشـأ الاختلافات؛ وتقع المشكلات المتعددة؛ فيكون رد الفعل أحد أمرين: إما التشـاجر وإيقاع السـبب على أحدهم مع توسع دائرة الخلاف، أو الهروب من المواجهة وترك الخلاف يتزايد بدون حل جذري!

هنا تغيب ثقافة مهمة، وسـلوك ضـروري في ظل بناء الأسـرة ووقوع الاختلاف؛ ذلكم هو (الحوار) والذي يعني وجود لغة التفاهم المتبادل بين أفراد الأسـرة بتعبيرات القول والجسـد، ومنح أي فرد منهم الوقت وإبداء الرأي في شؤون الأسرة وقرارات حياتهم.

يتطلـب الحوار؛ الصمـت حـين الـكلام، والاستمـاع الجيـد، والحديـث الدافـئ والمنطقـي، واستخـدام الكلمـات الواضحـة الراقيـة، والهدوء، ويبـدأ الحوار من سن الثالثة مـع الأولاد، أمّا بـين الزوجـين فيكـون من بدايـة حياتهما ويكـون واجبًـا بينهما،

فوجوده يقي الأسرة من ٥٠٪ من المشكلات ويحل الكثير منها حسب الأبحاث.

ولا يلزم من وجود الحوار حل جميع المشكلات وإنما التعرف على وجهات النظر والوصول لآلية عمل مشترك، وليتأمل القارئ موقف إبراهيم مع ابنه إسماعيل –عليهما السلام– وهو يحاوره عن تنفيذ الرؤيا: (الذبح)، كم كان الحوار هادئاً متوازناً واضحًا، مع إعطاء المحاوَر فرصة كافية للكلام وإبداء وجهة نظره، تم ذلك بخطاب أبوي: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ونقاش عقلي: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ [الصافات: ١٠٢] لتظهر الإجابة كثمرة لتربية سابقة في الأسرة والرحلات والبناء، ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

في تلكم المحاورة أجاب الابن بحب: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، كيف فهم الابن أنَّ الرؤيا أمر؟ إنّ ذلك نتيجة لحوارات الأب وجلساته السابقة وعلمهم أن رؤيا الأنبياء حق وأمر.

مشهد آخر عجيب، في المرأة التي اختلفت مع زوجها فأتت تستفتي في ذلك، وتناقش وتحاور، فسجل الله سبحانه وتعالى طريقة النقاش في آيات محكمات: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ [المجادلة: ١].

هنا (شكوى) يتم حلها (بالحوار)، وتبين معالمها بالجدال الواقعي؛ وهذا الحدث الذي سميت بوقعته سورة كاملة «المجادلة»،

وتم رصد أسلوب الحل بآيات عظيمة، يضع قاعدة جوهرية لبناء الأسر والمجتمعات وتطويرها، وعلاج مشكلاتها، وهي أن الحوار مطلب ضروري بين أفراد الأسرة خاصة أثناء الخلاف، فهو إذا توفر تعرفوا على وجهات نظر بعضهم، وأظهروا ما بأنفسهم وخففوا الاحتقان النفسي.

تحضرني هنا دراسة تؤكد على العلاقة بين ثقافة الحوار داخل الأسرة وسعادتها فقد أشارت عينة البحث على مختلف أعمارها وسنوات الزواج بـ ٩٥٪ بإيجابية وإن الحوار سبب من أسباب سعادة الفرد على المستويين الزوجين والأبناء، وإن ثقافة الحوار الأسري مهارة يمكن اكتسابها وتعلمها كما ظهر في نتائج العينة المدروسة إن ٩٧٪ من الذكور والإناث يؤكدون ذلك، وإن فرضية (تأثر العلاقة النفسية إيجابًا مع وجود الحوارات الأسرية تزيد من السعادة الأسرية) تحققت بنسبة ٩١٪ التي شملت كل شرائح العينة.

كذلك، فإنّ الحوار يجعل القرارات الأسرية لاسيما المصيرية مشتركة؛ فيهتمون بها وبتحقيقها، ويحسون بقيمتهم داخل الأسرة، وكثير من القدرات تكتشف بالحوار، والشخصيات تظهر بالنقاش، والوصول للقرار الأصوب يتم بذلك؛ والحوار يخفف الحمل على المسؤول والوالدين في الإدارة والبناء والعمل.

إن مصادرة الآراء وفرض الأوامر وإلغاء الحوار، يولد جفاف العلاقات والفشل الأسري، وتزايد المشكلات والسلبية الفردية، وكم

من شـكوى بين زوجين فيما بينهمـا أو والدين مع الأولاد أو العكس؛ لـمَّا تأملها المختص وجدهم يفتقدون لآلية الحوار والمناقشة الكافية لأجل الوصـول لقناعة وحـل واقعي، فإن كانت الأشـجار لا تنمو إلا بالمـاء والهـواء والتربة، فالأسـرة ماؤهـا الإيمـان، وهواؤها العلم والمعرفة، وتربتها الحوار.

الإيجابيةُ.. في حضرةِ القضاء!

تحت هـذا العنـوان سـأنقلكم إلـى مشـهد مؤثر في حضـرة قاضٍ نجيـب إيجابي ذكي حكيم في إحدى محاكـم المملكة العربية السـعودية -كـثر الله من أمثالـه-، ولنرَ معـاً كيف اصـطاد ثلاثة عصافير بشـبكة (تفكـيره الإبداعـي)، **إذ لم تكن الوظيفـة يومًا مانعـة الإنسـان مـن التألـق، وليـس لهـا أن تحـد مـن تحليقه في سمـاء الإيجابية، ومثلمـا أنّ الأرض فجاج مختلفة والسماء أبراج متنوعـة، فـإنّ الناس قـدرات ومواهـب متفاوتة، فبعض الأفراد قـد يدخـل إدارة أو مؤسسة أو مدينـة أو دولة فيغيرها للأحسن؛ ويصنـع مـن الفوضى نظامًا، ومن التفـرق اجتماعًا، ومن الفشل نجاحًا بحسن التدبير والتخطيط والتفكير والمتابعة والتحفيز..**

في يوم الأربعاء الماضي ١٩ – ١ – ١٤٣٦هـ حضر رجل سيرلانكي بوذي الديانة إلى القضاء، كان رهن الاعتقال بسبب حادث مروري نتج عنه وفاة شـاب عمره ٢١ ربيعًا، وبعد الاطلاع على المعاملة، وما لدى صـاحب الحق الخاص، وجد القاضـي أن الخطـأ على الوافد

بشكل كامل ١٠٠٪ بموجب تقرير المرور، وصاحب الحق الخاص يطالبه بدفع قيمة الدية: ثلاثمائة ألف ريال.

يقول القاضي: سألت السيرلانكي عن ذلك، فقال: صحيح ما ذكره صاحب الحق الخاص، ولكن ما يطالبني به لا أستطيع دفعه، فإني لا أملك من الدنيا شيئًا، وليس أحد من جماعتي قادر على مساعدتي بشيء، وبعرض ذلك على صاحب الحق الخاص، قال: أطلب أن يدبّر لنا الدية ويدفعها لنا وإلا يبقى في السجن حتى يدفع، عندها؛ ضاقت على الوافد أنفاسه، ثم قال قولا محتواه: أتيت من بلادي لأجل عيش أولادي الفقراء هناك، ولا حيلة لي بدفع شيء من هذا المبلغ الذي يطالبني به، ولم يستطع الكلام بعد ذلك!

يقول القاضي: كانت لحظات صمت في قاعة المحكمة، ثم طلبت من صاحب الحق الخاص أن يتحدث وقلت له: ما تقول؟ فقال: لا أقول إلاّ ما قلت لكم! فقلت له: عندي قول أحبُّ أن تسمعه مني ولعلك تفكر فيه، فقال: نسمع! **فعرضت عليه فضل العفو ورغبته فيه وبينت له ما أعد الله لمن عفا، وأنَّه لا مصلحة من طول سجن هذا الرجل الذي تدل حاله على أنه لا يملك من الدنيا شيئاً**، فقال: أعطني فرصة للتفكير ومشاورة والدته بذلك.. وانفضت الجلسة.

في يوم أمس الخميس حضر الطرفان، والجميع يترقب الخبر وما لدى صاحب الحق الخاص، ولما دخل كانت البشرى تعم المكان

حـين قال: إننا متنازلون لوجه الله تعالى عن مطالبتنا بالدية، ولعل الله أن يهديه للإسلام إذا عرف سماحة الإسلام ورحمته، فحمدنا الله وشـكرناه وبشـرناه بما أعد الله لأهل العفو، ثم طلبت المترجم ليقوم بإفهام الجاني بذلك، فلما علِم بالعفو علا وجهه الذهول ولم يكد يصـدق، ونهض يصافح ويشكر صاحب الحق الخاص، وبعدما بُّينت له بالترجمة ما هو الأمر الذي جعل والد الشـاب المتوفى يعفو هـذا العفـو، تعجب ثانيـة، فطلبت مـن المترجم أن يوضـح له -في لحظـة انتظارهم وقت تدوين العفو- بـأن هذا العفو مما رغب فيه الإسـلام وحضَّ عليه، فأخبرني الداعية أن هذا السيرلانكي شديد التعصـب لديانته البوذيـة، ومنذ فترة ونحن نحـاول به بلا جدوى ومع هذا لم نيأس منه، فقلت: هدايته بيد الله إذا أذِن الله بها تمت، وإذا أراد الله بعبـده خيراً سـاقه لأمر ربما يكرهـه ابتداء ثم تكون عاقبته خيراً.

بعد نصـف سـاعة دخل علي الطرفان والمترجم وهم يبشِّرون أن الرجـل يرغـب أن يسـلم وأنه عـزم على ذلك، فكانـت الفرحة بذلـك هي أعظم لغة تسـود المـكان، وتم الاجتماع ثالثـة بهم، وبعد حوار بواسـطة المترجم تبين لي معرفته بأركان الإسلام، وأن رغبة شـديدة نزلت على قلبه للدخول في الإسـلام، وانه قرأ سـابقاً عن الإسـلام ولكن لم تنشرح نفسـه إلا هذه اللحظة، فقلت له: تريد أن تنطق الشهادتين الآن؟ فقال: نعم، فأنطقته الشهادتين، فلما نطقها

وأتم التشـهد، كبر الحاضرون في مشـهد مؤثر، وقام صاحب الحق فأخرج مبلغًا من المال ليعطيه المسلم الجديد!!

وبعد!

بتفكير القاضـي الإيجابي، وحسـن الحوار، وطريقة الإقناع، والعـدل والرحمة، حقق هذا القاضـي نجاحـات متعددة، نجح في رحمـة الفقير المخطـئ، والإقناع مع تحقيق الرضـا من أهل الميت، وإسـلام السـريلانكي، ونيل أهل الميت مرتبة العفو، بل والإحسـان وتحقيق العدل.

ربما البعض يتعامل في إدارته أو قضائه بطريقة (معاملة) يجب إنهاؤها، لكن الأجمل هو أن تعطي قطعة من روحك للعمل، تمزجه بالإخلاص، وتزهره بالتفاعل، فلله در هذا القاضي الذي نظر للقضية ليس للفدية فقط، بل تعدى ذلك ليحقق مع المتخاصمين أعلى مراتب الخير والإحسان، وليرتفع بالمتخاصمين إلى مقام العفو والإحسان والهداية، هنا إيجابية تُرجمت إلى أفعال ومواقف، قبل أن تكون كلامًا وتنظيرًا.

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

خريطةُ مملكتك..

أعزائي القراء، إنّ من يلاحظ منهج الإسلام العظيم وتشريعه، سيتضح لديه بروز التنظيم العالي للمجال الأسري، فبداية العلاقة: عقد وميثاق، وفضها بنظام وطلاق، وما بينهما حقوق وواجبات لكل منهما.

إنّ الزواج ومن ثم تكوين الأسرة، هو أعظم شراكة في الحياة لعدة اعتبارات منها: أنه التزام بين شخصين بدوام العلاقة طوال الحياة وعلى مدار الأيام، علاقة ذات حقوق وواجبات وتوزيع للمسؤوليات، المخرجات فيها هي أعظم منتج في الحياة، وهم الأولاد من بنين وبنات.

لذا، كان من الأهمية بمكان إعداد هذين الزوجين لهذه الشراكة لتنجح الشركة، وخاصة في حال وجود التخطيط والتنظيم لإدارتها لكي تؤدي عملها بجودة وإتقان.

السؤال الأهم هنا، هل يوجد خطط لدى الزوجين الجديدين؟ والوالدين الذين بدءا يقطفان زهور الأطفال؟ هل لديهم خطط

يسيرون عليها في بيتهم في المجال: العبادي والإيماني، المالي الاقتصادي، التعليمي التربوي، والإجتماعي والعلاقاتي؟ **كم من النجاحات تفوت على الأب والأم والأولاد بسبب فقدان التخطيط؟! وكم من المشكلات بين الزوجين وبين الوالدين والأولاد تنشأ وتكبر بسبب غياب الأهداف؟ وضعف التقييم؟ وذهاب الأيام والأشهر هكذا؟!**

لنتصور شركة تجارية تنزل للسوق ويعلن عنها، وربما كان لها مكان؛ لكنها بدون خطة وهيكلة ووضوح مهام ولا يوجد مكافآت ولا دوام واضح، بل لم تتضح لهم الأهداف، ولا الوسائل! هل ستنجح هذه الشركة؟! لا شك أنّ الجواب: لا! مع أن هذه الشركة أمرها مال، وتجارة مادية، كيف هنا والشركة بشرية، والمنتج إنسان؟!

إنّ التخطيط الأسري هو تنظيم للشؤون الأسرية وفق برنامج لتحقيق أهداف معينة في مجالات محددة خلال فترة زمنية، وأضرب لهذا مثالاً على أحد الأصدقاء الذي قرأ وتدرب وتزوج، والآن لديه ٣ أولاد، وضع له ولزوجته من أول شراكتهما أهدافهما الكبيرة، ثم الأهداف الفرعية الصغيرة، كذلك حدد له ولها المجالات التي ينبغي الاهتمام بها كالعبادة والعلم والصلة والتطوير المهاري والعلاقات، إضافة إلى التخطيط المالي والاقتصادي، بتحديد طرق كسب المال وتنميته وتنويع مصادر دخلهما، ثم آلية الصرف والمصاريف المتعددة للسكن والغذاء واللباس، ونفقة كل

منهما شـهريًا، مع التوسـعة عليه وعلى زوجته، بل فتح حسـابًا لكل طفـل يولد، **هـذا التخطيط فعَّـل العلاقـة الزوجية ومـع الأولاد ونمّاها إيجابيًا، كذلك وقى الأسرة كثيراً من المشكلات!**

ولنعلم أنّ التخطيط ولو كان بنسبة ٢٠٪ يوفر على الأسرة آلافًا من الريالات، ومئات من الساعات، ويحمي من عشرات المشكلات، فتخطيط يوم في العام مع متابعته أسبوعيًا وشهريًا، ينظم لك العام كاملاً، يقـول أحد المؤلفين في كتاب له بعنوان: «هذه حياتك لا وقت للتجارب»، أن اسـتثمار ساعة في التخطيط يمكن أن يوفر لك عشر ساعات من التنفيذ.

وكما أن الأب والأم يشـعران بأهمية العمل (الوظيفة) لكسـب المال، فإنّ وظيفة بناء الإنسـان أهم، وتحتاج من الزوجين للاقتناع بأهميتهـا وخلْـق أوقـات لأداء مهام الشـركة الأسـرية، والزوجان الناجحان لابد أن يجيبا على أسـئلة: لماذا الـزواج؟ إنجاب الأولاد وكيف تتم تربيتهم؟ كيف نبني سـكن الأسـرة؟ ومتى تتم جلسـات الأسـرة؟ ما نوعية وظائف الزوجين خارجاً وتأثيرها على الأسرة؟! هل هناك ميزانية للأسـرة؟ ما نظام العلاقات لكل فرد وللزوجين مع الآخرين؟ وما المهام الأسـرية وآلية توزيعها وتنفيذها؟ كيف يتم تطوير أداء الأسرة ليحسن المنتج البشري فيها؟

هذه الأسئلة وغيرها، تم الإجابة عليها وتطبيقها في برنامج (إيجابيون) لكل أسرة وشارك فيه ٣٢ ألف أسرة عبر الشبكة، وتم

قياس الفارق بين الاختبار القبلي والبعدي، فظهر تحسن كبير وصلت نسبته إلى ٤٠٪ فكيف إذا كان التدريب من قبل الزوجين وقبل مجيء الأولاد! وكيف إذا كان مباشرًا؟!

ختاماً.. فإنّ الخطة الناجحة تتضمن: الأهداف، المجالات، الأساليب، المكان والزمان، والآن عزيزي القارئ، خطوتك الأولى الآن أن تأخذ ورقة وقلماً، وتجلس مع زوجتك، وتنظما مملكتكما، وتكتبا خطتكما، وحتماً.. ستلمسان الفارق قريباً، فقط إذا التزمتما بها..

إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمة فإنّ فساد الرأي أن تترد

المرأة المزمِّلة

في مدلهمات الحوادث، وصوارف الأيام، يأرز الإنسان لمن يتصف بأمرين: القرب الجسدي، والتمازج العاطفي، فهو في صغره يتجه لوالديه حتى يرشد ويكبر، فإذا كبر وتزوج يتجه غالبًا لزوجة أو زوج، خاصة في المواقف التي تهزه وتقلقه ويحتاج معها للمساندة والمعاضدة.

والرجل خاصة، تظهر حاجته للمرأة التي تؤتى مع عاطفتها إيمانًا وعقلاً وحسن تدبير، فهي سببٌ كبيرٌ لسكن الرجل واستقراره، يلاحظ ذلك في نظام حياة الرجل وطبيعة عمله، فمن الذي يمنحه الحنان في طفولته؟ ومن يمنحه ذلك في الشباب؟ ومن الذي ينتج له الأولاد فيبقون ذكره في الدنيا؟ ويضاف لذلك في الكبر أيضاً مع تنامي دور البنت! وذلك يبرز مكانة المرأة الكبيرة للرجل.

أعرف صديقًا لي أصابته جوائح وابتلاءات، فوقفت معه زوجته خير قيام حتى أعطته كل ما تملك ومرض وواسته سنين، قال ذات مرة أتيتها مهمومًا جدًا، فسألتني فأخبرتها أنّه الدَين وقلة

ذات اليد، فسألتني: يا أبا فرج، طيب هل قمت آخر الليل وسألت الغني الكريم الرحيم؟ قال: فكأنها أيقظتني من النوم، وفعلاً قمت تلك الليلة، فلما كان الصباح إذْ بالهاتف وإذ بالفرج يأتي عن طريق أحد إخوتي!

في رحلة الحياة؛ المرء بحاجة لمن يقدم له العون وأفضل من يقدمه من يعرفك جيداً، ويحبك كثيراً، أو يتوفر فيه أحدهما، ولتقريب الصورة أكثر تعالوا لنتابع هذا المشهد النبوي المؤثر حيث يظهر فيه «**المرأة المزمِّلة**» وخاصة الزوجة قال محمد بن مسلم سمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة زوج النبي ﷺ: «فرجع بعد لقائه بجبريلَ عليه السلام إلى خديجة رضي الله عنها تَرْجُفُ بَوادِرُهُ حتى دَخَل على خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «**زَمِّلوني زَمِّلوني**» فزَمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْعُ، فقال: «**يا خَديجَةُ، ما لي**» وأَخْبَرَها الخبرَ، وقال: «**قد خَشيتُ عَلى نفسي**» فقالَتْ له: كَلَّا، أَبْشِرْ، فواللَّه لا يُخْزيك اللَّه أبدًا، إنك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحديثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْري الضيفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوائبِ الحَقِّ، ثم انطَلَقَتْ به خَديجةُ حتى أَتَتْ به وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وهو ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أخو أبيها، وكان امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهلية، وكان يكتُبُ الكتابَ العربيَّ، فَيَكتُبُ بالعربية من الإنجيل ما شاء اللَّه أن يَكتُبَ، وكان شَيْخًا كبيرًا قد عَمِيَ، فقالتْ له خديجةُ: أَي ابْنَ عَمِّ، اسمَعْ من ابنِ أخيكَ، فقال ورقةُ: ابنَ أخي ماذا تَرَى؟ فأَخبَرَهُ النبيُّ ﷺ ما رَأَى، فقال ورقةُ:

هـذا النَّاموسُ الذي أُنزِلَ على موسـى، يا لَيْتَني فيهـا جَذَعًا، أكونُ حَيًّـا حينَ يُخْرِجُـكَ قَوْمُكَ. فقال رسـولَ اللّه ﷺ: «**أَوَمُخْرِجِيَّ هم**» فقـال ورقـةُ: نعم، لم يَأْتِ رجلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مـا جِئْتَ به إلا عودِيَ، وإن يُدْرِكْني يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نصرًا مُؤَزَّرًا»[1].

فيلاحظ في هذا المشهد، الموقف الشريف المساند، والتزميل الجميل، والتدثير الراقي من الزوجة المخلصة المؤمنة العاقلة والذي ظهر في أربعة أساليب رائعة:

- **التزميل الجسدي، وحصل بتدفئته وحفظه.**
- **التزميل النفسي، وحصل بالعون والمساندة.**
- **التحفيز وذكر أجمل ما فيه من صفات، وكلّه جميل ﷺ.**
- **الاستشارة والاستئناس برأي العالم الكبير الأريب الصادق.**

فهذا المشهد الذي حصل فيه الخوف للنبي الكريم ﷺ لم يقف فيه بوضـوح وحضـور مثل الزوجة، والتي مباشـرة هيـأت له الأمن الجسدي ثم أردفته بالأمن النفسي وكملت ذلك بذكر إيجابياته وما أكثرها! وكل إنسـان زوج، صديق، شريك، ابن، بنت، طالب، وطالبة بحاجـة لذلك ليطمئـن وينطلق، فبعـد ذلك اطمئن وهدأت نفسـه وانطلق في (مشوار الدعوة النبوية) والتي عن طريقه انتشر الإسلام

(١) حديث صحيح.

من ذلك العهد، وإلى الآن..بل إلى قيام الساعة، فكان النبي ﷺ بعد وفاتها لا تغيب تلك الزوجة الصالحة عن عينيه وذاكرته..

ولو كان النساء كمثل هذي ... لفُضِّلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

فَحُقّ لخديجة ﵂ بعد ذلك أن لا ينساها رسول الله ﷺ حتى بعد موتها بل حفظ لها العهد والودّ.

ولما أكثر النبي ﷺ من ذكر خديجة ﵂ قالت عائشة ﵂ ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق! قد أبدلك الله ﷻ بها خيرًا منها. قال: «**ما أبدلني الله ﷻ خيراً منها؛ قد آمَنَتْ بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذا حرمني الناس، ورزقني الله ﷻ ولدها إذ حرمني أولاد النساء**»[1].

ومن وفائه ﷺ لها أنه كان يشتري الشاة فيذبحها ثم يبعث بها لصواحب خديجة ﵂.

قالت عائشة ﵂: «ما غِرتُ على امرأةٍ ما غِرتُ على خديجةَ، ولقد هلَكَتْ قبلَ أن يتزوَّجَني بثلاثِ سِنينَ، لِما كنتُ أسمَعُه يَذكُرُها، ولقد أمَره ربُّه أن يبشِّرَها ببيتٍ في الجنةِ من قصَبٍ، وإن كان لَيَذبَحُ الشاةَ ثم يُهدي في خُلَّتِها منها».

---

(١) رواه الإمام أحمد.

هذه صـور من صور النسـاء العظيمات الفاضـلات، ولمحة لما لـدى المـرأة من رحابة واتسـاع ورحمـة ومودة، فتحيـة إجلال لكل أم، وزوجـة، وأخـت، وابنـة، وقريبة زمّلـت الرجل بقلبهـا وعقلها ومشاعرها وعطائها.

في غرفةِ سليمان الراجحي !

أحيانـاً.. تسـمع عن الإنسـان خـبرًا طيبًا وجميـلاً فتهتز له نفسـك، وتفرح به، وحينما تشـاهد ذلك عن قرب ومعايشة يختلف الأمر تمامًا؛ فمن سمع ليس كمن رأى!

يجـري هذا علـى أخبار النـاس وأحداثهم؛ ولقد كنت أسـمع عن الشـيخ سـليمان الراجحـي -وفقه الله- مواقف وقصصـاً من حياتـه، عرفت بعضـها عن طريق ترشـيح شخصـيته ليكـون أحد الشخصـيات الإيجابية التي حللتهـا في برنامجي «تغيير في تطوير» ضـمن ١٠ شخصيات إيجابية، وكان من الشخصيات المتميزة التي نالت متابعة وتصـويتًا كبيرًا، ثم اطلعت على كتابه الذي يرصد فيه سيرته من صغره إلى الوقت الحالي.

بعدهـا، كان لي شـرف المشـاركة في إحـدى الإدارات الوقفية لديهم وضـمّني معه جلسـات جميلة ومواقف مؤثرة؛ منها المرافقة في الحج، إذ عشـنا عدة أيام، حيث أتى في حملتهم الخيرية للحج، والتي تعمل منذ أكثر من ٤٠ عامًا ووصل عدد حجاجها السنوي إلى ١٠ آلاف حاج، وفي السنتين الأخيرتين تجاوزوا ١٥ ألف حاج.

كان الشيخ سليمان الراجحي في غرفة معه بعض الحجاج، فتراه يعيش مع الحجاج يأكل معهم مفترشًا الأرض، وينام عليها، بسيط في ملبسه ومأكله ومشربه ومنامه، لم تؤثر فيه المليارات التي يملكها ولم تغيِّر من حياته، يفعل ذلك سعيدًا بذلك شاكرا لله على نعمته، بينما في مثل إجازة الحج يسيح بعض التجار في دول أوربا وأمريكا للبحث عن المتعة والراحة، أمّا الشيخ فتراه يخدم الحجيج ويهتم بتوعية الحجاج، وتسهيل أمورهم وتنقلاتهم.

تراه يجتمع بالمخيمات ويزورهم جميعًا، يصارحهم، ويحفزهم، ويمازحهم، وينقل لهم خبرته، يؤكد لهم كثيرًا على أهمية العمل، والبكور فيه، والصبر في طلب العيش، ويذكر لهم أنه بدأ (هو وإخوته الثلاثة) العمل مقابل الطعام ثم مقابل الريال وهكذا، تسمعه يحثهم على طاعة الله وبر الوالدين والإحسان للزوجة والرحمة بالناس، إذا سلم عليه الطفل يفرح به ويمازحه، ويضمه ويلاعبه.

كنت معه في غرفة جلوسه واستقباله ومنامه، فزاره مسؤول من مسؤولي مكة الفضلاء فكان حديث الشيخ سليمان معه منصبًا على راحة الحجيج، وأنه على أتم الاستعداد للقيام بما يريدون كاملاً من القضاء على الحشرات المقلقة في بعض المشاعر، وكذلك نقل المسالخ وتوسعتها، إضافة لبعض البرامج الخدمية الأخرى التي عمدهم بها.

مع الشيخ سليمان، نأكل معًا، وتجده يوجهنا ألاّ نضع إلا ما نحتاجه، ولا نهمل شيئًا سقط في السفرة، بل نأكله إكرامًا للنعمة.

رأيته يصاحب القرآن، وحريصاً جدًا على قراءته، لما أراد أن ينام وضع مصحفه بجوار رأسه ووقّت الساعة المنبهة على وقته المعتاد قبيل الفجر ليقوم لمن له الخلق والأمر سبحانه.

رأيته في عرفات منكسرًا باكيًا تهل عبرته الساخنة لتحكي أن الحياة لا شيء بلا إيمان وإحسان، وأن السعادة الحقيقة ليست بمظاهر الدنيا، وإنما بمعاني النفوس وأعمال القلوب!

هذا غيض من فيض هذا الرجل الإيجابي الذي وقف جميع أملاكه وأمواله لله تعالى وقسم البعض ليكفي به حاجة أولاده!

في سيرة هذا الرجل الإيجابي عبر كثيرة، عبرة لرجال الأعمال كيف يتعاملون مع المال، وعبرة كيف يؤدون أمانته ويخدمهم ولا يخدمونه، وعبرة لكل مسلم ومواطن حيث جعل معظم تجارته داخل البلد لتنمية البلد وشبابه، وعبرة لكل شاب ليقتبس منها الصبر والاقتصاد والإصرار والجد والإحسان؛ فهنيئًا لبلادنا بمثل هذه القامة المتميزة، وكثر الله من أمثاله، زاده الله خيرا وثباتا وعزًا في الدارين.

أحجارٌ من القمرِ وعالمٌ من مصر

تمتلئ الجامعات بآلاف الأساتذة المنتمين لمئات التخصصات، وفيهم المتميزون والمبدعون، لكن من يحمل راية التغيير؟ ويكون قائدًا للبناء الاجتماعي؟

من هؤلاء، أستاذ متخصص بالفيزياء في مصر، كانت حياته مستغرقة في البحث والتعليم الجامعي، واستمر على ذلك أكثر من ٢٠ عاماً، وبعد منحة للسويد لعشرة أشهر، التقى فيها بعض الأساتذة من جامعات عالمية، وكونوا مجموعة متخصصة حول الصخور القادمة من القمر، وحصل في تلك المنحة موقف أثاره، حيث طُلب منه تقديم محاضرة عنوانها: (الصخور القادمة من القمر، والعالم القادم من مصر)، يتحدث فيها بجزئية علمية عن الصخور، والجزئية الأخرى ثقافية عن مصر.

في تلك الليلة رجع الأستاذ لغرفته في الفندق، لكنه لم ينم الدكتور، يقول طرحت على نفسي تساؤلات كثيرة، من أهمّها: لماذا حينما عرفهم بنفسه وبلده لم يعرفوا البلد، رغم

أنّه حاول جاهدًا تقريب صورة البلد، وذكر لهم معالمه من نهر النيل والأهرامات وغيرها، فلم يفلح في ذلك،؟ من الملوم في كون مصر دولة متأخرة؟ الدولة؟ أم المؤسسات؟ أم الناس؟ أم أنا؟ وظل ساهرًا حتى الفجر، وهو يقلب المشكلة باحثا عن الحلول، ثم توصل لسبب المشكلة بل وحلها، المشكلة قال: المسؤول هو من يعلم.. وإذا كنت أدّعي أنّي أعلم، فإنّ علي مسؤولية التغيير! دعني من الناس، أنا المتخصص الفيزيائي «البروفسور»، هل ساهمت بوضع عجلات قطار بلدي في طريق التميز والقيادة؟ هل يكفي بذلي التعليم في أروقة الجامعة؟ هل من الممكن تذليل التخصص لإفادة المجتمع والناس خارج الجامعة؟

يقول الأستاذ الدكتور: بعدما رجعت لمصر، عزمت على النزول للناس، ثم بدأت أفكر ما مشكلات بلدي التي حرمته من المنافسة والقوة؟ أخذت ورقة وقلمًا وسجلت أهمها: الفقر، والجهل، والبطالة، وقلة المسكن أو السكن العشوائي، جميعهم في قرى مصر الخمسة آلاف، يتبع كل منها من ستة لسبعة آلاف قرية تسمى توابع، قرى فيها آلاف الأسر والشباب والشابات المتعطشين للمعرفة والتدريب، اخترتُ قرية ليست على الخريطة، قرية: «البسايسة»، اكتشفت أنّي أعلم عن صخور القمر الكثير، ولا أعلم عن بلدي الكثير!

وفعلاً، انطلق العمل، تعرف على أفراد القرية بعد صلاة الجمعة، استأذن الإمام وعرف بنفسه أنّه ضيف لهم، وطرح مشروعه،

الأفكار التي يريد منهم أن يساعدوه فيها، فيقول لهم: **ليس لدي أي طموحات سياسية، ولا تطلعات، سواء أن تنجحوا، فإن نجحنا فلكم، وإن فشلنا فقد أديتُ واجبي..وكفاني شرف المحاولة!**

ثم طلب أن يكون اللقاء المفصل عن مشروعه في مضيفة القرية (حجرة يتم فيها اللقاء بالضيوف)، لم تكن المضيفة معدة للاجتماع، فطلب الدكتور تنظيفها، وحرص على المشاركة في ذلك؛ وهو ما أكسبه مصداقية أكثر لدى أهل القرية، ثم قال لهم: لنبدأ بما هو مستطاع؛ فعندكم شباب متعلم والقرية بها نسبة عالية من الأمية، لنعمل على محو الأمية، وأضاف أن لديه ما يقدمه في الاستفادة من الطاقة الشمسية والبايوجاز لتنمية القرية، وتم الاتفاق على أن يوم الجمعة هو موعد الاجتماع الثابت له مع أهل القرية حتى يحضر أكبر عدد من الفلاحين.

من خلال الحوار المفتوح والتفاني كان الدكتور قادرا على تشجيع سكان البسايسة للعمل معه لخفض معدلات الأمية وتثقيف النساء والشباب وتوجيه المزارعين لتحسين مستوى المعيشة، وبعد بضع سنوات من العمل بشكل مستقل انضم طلاب الجامعة الأمريكية بالقاهرة وأصدقاء البروفيسور وزملاؤه في هذه المهمة.

بتصميمه المنفرد قام الدكتور بمشروع للتنمية في (قرية البسايسة بالشرقية) لتكون نموذجاً متكاملاً للقرية المصرية

باستخدام الطاقة الشمسية، وتدوير المخلفات، والتعليم الشعبي، والتربية البيئية، والقروض الصغيرة، والتدريب لتشغيل الشباب والنساء، فكانت البسايسة أول معمل في الهواء الطلق، وأول مدرسة أهلية تعلم فيها الكثيرون.

لقلة وسائل النقل وسوء الشوارع ولكثرة المزارع كان وسيلة الإعلان للمشاريع على حمار مع مكبر للصوت للتعليم والتذكير وإحياء المنافسة، ثم اكسبهم مهارات متعددة في البناء، والحدادة، والغزل، والخياطة، وغيرها، وخططوا نظاما سكنيا، يبنونه الناس بأيديهم من رمل قريتهم وحجرها وجذوع أشجارها، وأتقن الشباب الحرف والأعمال، عبر مجموعات العمل التي تكون كهيئة مصنع صغير، فأصبح لكثير من الشباب والأسر دخل شهري، وتوسعت القرية بنظام وتوزيع جميل، وانتشر الوعي، ونما التكافل بينهم، فغاب الجهل وقل الفقر، وسكن الناس ببيوت محترمة.

استغرق المشروع السابق عدة سنوات، وبعدما نجح، انتقل لمشاريع جديدة، خاصة في منطقة (الوادي الجديد) على حدود ليبيا، فالفقر فيها شديد، والبطالة منتشرة، والعقول والأيدي متوفرة، مستغلاً ما فيها من موارد، فانطلق إليها في الإجازات القصيرة والطويلة، بهمة ونشاط وجد ونظام.

ذلكم هو أ. د صلاح عرفة، من مواليد مدينة الزقازيق ١٩٤١م، الذي حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٦٩م في فيزياء

الجوامد من جامعة القاهرة، وحالياً هو أستاذ بقسم الفيزياء بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ويعتبر من أهمّ رواد التنمية والبيئة الذين بدأوا منذ أكثر من ٣٥ عاما باستخدام الموارد المحلية والحوار الحر المفتوح في التنمية المستدامة للمجتمعات المهمشة والمناطق الريفية والصحراوية في مصر.

ذلك الأستاذ العظيم الذي انطلق بالشعور الإيماني، والإحساس الوطني، والغيرة الفطرية، فأنزل تخصصه الفيزيائي إلى واقع الناس، فيعطي الجامعة بيد، ويمنح الناس بيده الأخرى، تلك الوقفة في السويد حركت الكثير داخل الأستاذ!

وكم في بلدنا وبلاد العرب والمسلمين من (صلاح) فقط لو حرك ذهنه، وأثيرت غيرته، وأحس بحاجات الآخرين، فكم في الناس من حاجات! وكم في النفوس من آمال وطموحات تحتاج مثل (صلاح) وأكثر!

إخلاص امرأة..

مرة كنتُ في محافظة عنيزة، في حفلٍ لتكريم حفّاظ القرآن، وجدتُ الجامع (واسمه جامع أسامة بن زيد) شعلة من النشاط في برامجه وفعالياته، فسألت إمام الجامع -أخونا الفاضل الشيخ خالد القرعاوي- عمّن بنى هذا الجامع المبارك، فأجابني بأنّ أصل بنائه تم عن طريق امرأة صالحة، لم تجعل الجامع باسمها، ثم كبر الجامع ووصل لما ترى من التوسع والنشاط والعلم والحفظ بدعمها ثم بدعم آخرين شاركوا في قطف ثمرة الجهد، لقد ذهبت تلك المرأة الطيبة الصالحة ولم يعرفها أحد، لكن كم من الأجور تنالها منه بصدق نياتها وبركتها؟!

المخلص -أعزائي القراء- إنسان جعل الله بين عينيه في كل عمله، أخفض رأي الناس فيه ما دام متطلعا بعينيه للرضا الإلهي الكامل لا البشري القاصر، منهجه عدم الالتفات لمدح الناس أو ذمهم، وهذا من علامات صدق النية وإخلاصها.

بل ربما يكون صاحب العمل غير مذكور ولا مشهور بين الناس، إنما هي قربات السر من عبد صالح لا يعلم بها أحدٌ إلا الله!

لنتأمل.. كان سعدُ بن أبي وقاص رضي الله عنه في إبله. فجاءه ابنُه عمرُ. فلما رآه سعدٌ قال: أعوذ بالله من شرِّ هذا الراكب. فنزل. فقال له: أَنَزلتَ في إبلك وغنمك وتركت الناسَ يتنازعون المُلكَ بينهم؟ فضرب سعدٌ في صدره فقال: اسكتْ. سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يحبُّ العبدَ التَّقيَّ، الغنيَّ، الخفيَّ**»[1] بعض من اتصف بذلك؛ ظهرت أعمالهم بعد وفاتهم من شدة إخلاصهم وإخفائها فهذا علي بن الحسين زين العابدين يحمل الصدقات والطعام ليلاً على ظهره، ويوصل ذلك إلى بيوت الأرامل والفقراء في المدينة، ولا يعلمون من وضعها، وكان لا يستعين بخادم ولا غيره، لئلا يطلع عليه أحد، وبقي كذلك سنوات طويلة، وما كان الفقراء والأرامل يعلمون كيف جاءهم هذا الطعام، فلما مات وجدوا على ظهره آثارًا من السواد، فعلموا أن ذلك بسبب ما كان يحمله على ظهره، فما انقطعت صدقة السر في المدينة حتى مات زين العابدين!

وهناك مشهد آخر عجيب يظهر حرص العامل على الخفاء عن الناس مع كل ما بذلوه لمعرفته، وهي قصة صاحب النقب المشهورة، حين كان مسلمة بن عبد الملك في جملة من الجند يحاصرون إحدى قلاع الروم، وكانت محصنة والدخول إليها صعباً إلا من نقب فيها تخرج منه أوساخ المدينة، فوقف مسلمة ينادي في الجند: من يدخل النقب ويزيح الصخرة التي تحبس الباب ويبكر حتى ندخل؟ فقام

---

(١) حديث صحيح.

رجـل قد غطى وجهه بثوبـه وقال: أنا يا أمير الجنـد! ودخل النقب وفتـح الباب ودخل الجند القلعة فاتحين. وبعدها وقف مسـلمة بين الجنـد ينـادي عن صـاحب النقد حتـى يكرمه على مـا فعل، وكان يـردد من الذي فتح لنـا الباب فما يجيبه أحد! فقال أقسـمت على صـاحب النقب أن يأتيني في أي سـاعة من ليل أو نهار! فطرق باب مسـلمة طارقٌ ليلاً، فيلقاه مسلمة مستبشراً: أنت صاحب النقب؟؟ فقال الطارق: هو يشـترط ثلاثة شروط حتى تراه. قال: مسلمة وما هي؟ قال: ألا ترفع اسـمه لدى الخليفة ولا تأمر له بجائزة ولا تنظر لـه بعين من التمييز، قال مسـلمة: أفعل له ذلـك! فقال الطارق: أنا صاحب النقب! وانصرف، وترك جيش مسلمة ذاهبًا إلى سد الثغور في أماكن أخرى..

العبرة.. ليسـت بالأشكال والمظاهر، بل بحقائق القلب وصدق النيـة وخفـاء العمل، وكم من عمل صـغير.. كبرتـه النية، وكم من عمل قليل.. كثرته النية، و«**إنما الأعمالُ بالنيات**».

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

ما ثمن جارك؟!

«يزداد الأنس إذا رُزِقَ الإنسان جيرانًا كالأهل، حبًا وقربًا وحفظاً ومساعدة».. ورد لي هذا الخاطر لمّا كنتُ مع أخي راجعين من السفر، فكان يحكي عن بعض جيرانه، وأثر الجار العاقل المؤمن الإيجابي.

يقول: لمّا أردت أن أبني بيتي، احتجت لمساعدة في الماء والكهرباء، فطلبتها على استحياء من جاري الملاصق، فرحب وفرح وأوصل لنا الكهرباء، ومد لنا الماء لمدة تقرب من العام، وكلف ذلك مبلغًا ليس قليلاً ورفض أخذ المقابل، ولما انتهيت من بناء البيت وسكنت أتى جاري من الجهة الأخرى ليبني، وأتاني لأجل الجدار الذي بيني وبينه، وبحكم سبقي في البناء ألح بإعطائي نصف المبلغ لأتقاسم معه الجدار!

يقول: قارن هذه المواقف المشرقة بِجار لي في استراحة، رفض أن ابني رصيفًا يحمي جدار استراحتي ليحميها من الأمطار نظراً لنزول مستوى الأرض، ولا يلحقه ضرر، وبسبب عدة مضايقات منه بعت الاستراحة!

يلومونني أن بعتُ بالرخص منزلي ولم يعرفوا جاراً هناك ينغصُ

فقلت لهم كفوا الملام فإنما بجيرانها تغلوا الديار وترخصُ

كم هو محزن أن ينتهك الجار حق جاره، أو يخوفه أو ينتهك حرمته، فذلك خيانة للجار، وعصيان لله، وإضعاف لقوة الأمن الأسري والاجتماعي، قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[1].

نعم قد يخطئ الجار أو ينسى، فجميل أن يكون التعامل بعدل وإحسان، وتحمل وعفو، ويكون مبدأ التغاضي حاضراً، والعطاء مستمراً، حتى مع غير المسلم يحفظ حق الجار، ويقدم له البر والإحسان؛ لما مرض جار النبي ﷺ اليهودي زاره النبي وقاسمه الشعور ودعا للابن المريض، وكان ذلك سببا لإسلامه.

كم هم أنواع الجيران؟ وكم مستوى آثارهم الإيجابية والسلبية؟! بعض الجيران من عائلة ووالدين وأولاد، تختلط معهم ويكونون للإنسان كالأسرة، وبعضهم يكونون نقصًا وهمًا وحزنًا على جيرانهم، وفرق بين من يساعد جاره ويحفظه ويتفقده، متفاهمًا متعاطفًا، متحملاً الجفاء شاكراً للإحسان، فذلكم يضيف للإنسان أنسًا، وللبيت سكنًا، وللمتجاورين الراحة والقوة.

---

(١) حديث صحيح.

لذلك أكد الإسلام على حق الجار، بل كاد أن يجعله وراثاً، وفي الحديث: « **ما زالَ جبريلُ يوصيني بالجَارِ، حتَّى ظنَنتُ أنَّهُ سيورِّثُهُ**»[1]، ولذا فإنّ الجار الطيب القريب المعاون ساتر العورات لا يقدر بثمن!

لقد باع أبو جهم العدويّ داره بمئة ألف درهم ثم قال للمشترى: بكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ -وكان رجلاً كريمًا شهمًا عاقلاً جوادًا من عظماء الرجال- قالوا: وهل يشترى جوار قط؟ قال: إذًا ردوا عليّ داري وخذوا مالكم! فإني والله لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عني، وإن رآني رحب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قربني، وإن سألته قضى حاجتي، وإن لم أسأل بدأني، وإن نابتني حاجة فرج عني! فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمائة ألف درهم!

اطلب لنفسك جيرانا تجاورهم لا تصلح الدار حتى يصلح الجارُ

وأذكر جاراً لنا كبيراً في السن واسمه حمد العويد -رحمه الله- من أهالي بريدة، لما توفي والدي -رحمه الله- كنت فتى يافعًا، وكان يمرّ علينا سائلاً ومطمئنًا، بل كان يضرب علينا الباب لصلاة الفجر، صور جميلة من الجيران، تعوّض الإنسان أحياناً فقد الوالدين والأقارب، حتى إذا فارقتهم تشوقت لهم وإذا حضرت معهم لم تملهم، أولئك، أغلى من الدار، ولا يقدرون بثمن!

---

(١) حديث صحيح.

كرسيّ الإيجابيةِ.. وفتحٌ جديد!

الأفكار والمشـاريع لا تبقى ولا تقوى ما لم يكن لها مرجع علمي ومنهـج بحثي قائـم على الدراسـة والمعلومـة والتطبيـق والاختبار والتقييـم؛ وهذا ما تم بالأمس يوم الأحد الموافق ١٣/ ٣/ ١٤٣٦ هـ، فقد يسّر الله توقيع (كرسي الإيجابية) برعاية من جامعة القصيم التي كانت سباقة لدعم هذا المشروع ، والذي يهدف لتنمية الإيجابية وأبحاثهـا في المجتمع عـبر البيئـة التعليمية والأسـرية والوظيفية، انطلاقاً من الأبحاث والدراسات وصناعة البرامج وإقامة الدورات والمؤتمرات وورش العمل وطباعة الكتب والمجلات ونشرها.

كل هذا يُسعى من ورائه لتعزيز الإيجابية في جميع مظاهرها، سـواء كانـت فكـرة أو شخصًـا أو مشروعـاً أو مؤسسـة، لتنتشـر هـذه الثقافـة.. وتكـثر ممارستهـا وتتعـدد منافساتهـا، فيتحـول الناس بجميـع فئاتهـم: فـرداً أو أسـرة أو موظفاً إلـى إيجابيين، في نظراتهـم وتفاعلهـم وتعاونهم، بل وتتحـول البيئة التي يعيش فيهـا هـذا الإنسان الإيجابـي إلى بيئة صحيـة وجميلة ومنظمة؛ إدارة، أو مركـزاً، أو حيًـا أو شارعـاً، ولا شك أن مثـل هذا الأهداف

والمجالات والأساليب لن تحقق إلا عبر دعم بحثي وعلمي يؤصل لهذا البرنامج الكبير، والذي تبنته جامعة القصيم مشكورة.

ينضم هذا المشروع العلمي في منطقة القصيم إلى أخيه المشروع التنموي الاجتماعي: (فكرة لوطني)، والذي وُقّع العام الماضي بين مركز حلول للاستشارات والتدريب وشركة إيجابيون للتنمية المحدودة، وإمارة منطقة القصيم؛ إذ ينطلقان لتحقيق الهدف الكبير: (تعزيز الإيجابية في المملكة العربية السعودية - القصيم أنموذجاً)، وهذان المشروعان لا يقتصران على منطقة القصيم فحسب، بل في الرؤية المستقبلية الوصول لجميع مناطق المملكة بإذن الله.

كيف لا؟! ولدينا الإمكانات العظيمة والعقول الكثيرة والفرص المتعددة؛ فلم يبق إذن سوى شق الطريق وتحديد الهدف، والجد والعمل، والإبداع والتألق ومن قبل ومن بعد التقييم والتطوير.

وشكَر الله لداعم كرسي الإيجابية في جامعة القصيم الشيخ صالح بن عبدالعزيز السعوي والذي سجله باسم والده براً به، الشيخ: عبدالعزيز بن صالح بن سليمان السعوي -رحمه الله-، وشكر الله لمعالي مدير الجامعة الدكتور خالد الحمودي على دعمه لذلك، وشكر الله لوكلاء الجامعة وعمادة البحث العلمي وعميدي كلية التربية والاقتصاد والإدارة، وكل من ساهم في ذلك وكان إيجابيا.

وبهذا المشروع تكون «الإيجابية» جلست على كرسي العلم الذي يزيدها جلالاً، فيكسبها عمقاً أكبر، وانتشاراً أكثر بإذن الله.

ساعي بريد..

الأقران والإخوة، قد تحضر بينهم دواعي الحسد والمنافسة، وخاصة إذا كانا مبرزين، أو يملكان منصبًا، وقد يكون بينهما خلاف وتباين بالآراء، فيحضر الشيطان بجميع أساليبه ليفرق بينهم ويحدث الشقاق والإفتراق، بل والتحارب والمعارك التي تفسد قلوبهم وعلومهم، ومن ثم يفسد الجو والعلم والمجتمع.

ما ذاك إلا لغياب فقه الخلاف الإيجابي، وعدم استحضار إمكانية اختلاف الأفهام، وتباين القدرات والمواهب، وتأثير المتغيرات الفكرية والعلمية والمجتمعية، واختلاف قوة العلم والفهم والحكمة والتصور وغيرها، وهذا كله طبعي أن يوجد بين أهل الجيل من أصحاب الشأن في العلم والإمارة والثقافة والمال، والأمر الأهم هنا هل يستوعب هؤلاء أن وجود ذلك لا يسوغ التحارب والتباعد؟ ولا يهون حرمات العرض؟

لقد عظم النبي ﷺ حرمة عرض المؤمن: «**كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ**»[1]، ويغذي ذلك نقل الكلام بين أولي الشأن بل والزيادة عليه بحسن نية أو بسوئها.

---

(١) حديث صحيح.

أمّا العاقل الحصيف الحكيم فهو من سد باب النقل، وربى من حولـه باحترام مقامات الناس، يقول النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

حتى لو كان المنقول صحيحاً فلا يجوز نقله إلا لمصلحة شرعية راجحة، فمن نمَّ لك نمَّ عليك، ومن نقل ذلك أفسـد ذات البين، والا مـن الطبعي وجود الهفوات، والصـادق حقاً مـن عالجها مع قائلها مباشـرة، أمـا نقلها فيزيد الجفاء أضـعافاً ويفسـد القلوب وينزل الوحشة بين المؤمنين.

يعجبني في هذا مشـهد بديـع بين الإمامين الشـافعي وتلميذه أحمد بن حنبل-رحمهما الله-، والشافعي هو من في العلم والأخلاق، حيث لاحظ بعض مُجالسي الشافعي زيارته لتلميذه أحمد بن حنبل، فقال أحدهم: إن الناس يقولون: الشـيخ ينزل قدره لتلميذه والأولى هو الذي يزورك! فأخذ الشافعي الذكي التقي العاقل ورقة وكتب:

قالـوا يـزورك أحمـد وتـزوره ... قلـت الفضائل لا تغادر منزله

إن زارنـا فبفضلـه أو زرتـه ... فلفضله، فالفضل في الحالين له

فأوصـله الناقـل للإمـام أحمـد، فقرأها وفهمهـا كيف وهذا أستاذه فتأثر وكتب على ظهر الورقة وردها لشيخه:

---

(١) إسناده صحيح.

إن زرتنا فبفضل منك تمنحنا أو نحن زرنا فللفضل الذي فيكَ

فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا نال الـذي يتمنى فيك شانيكَ

يلاحظ في هذا تواضـع الشيخ وحسـن القول واللطف، كذلك حسـن التدبير والإدارة، إذ لم يصـدق ما قالـوا، وعمل بخلاف ما قصدوا، وكذلك حسن اسـتثمار الأشخاص، فالناقل للكلام جعلوه حولهم يرى سـلوكهم، وأصـبح كسـاعي البريد بينهما، فلم يبعدوه أو يطردوه.

وأمـا التلميـذ فقد أثر به الموقف، ورأى فيه فقه شـيخه ونبله، ومـدى عقله، ولذا فهم الرسـالة مباشـرة (قالوا يـزورك!)، فكان الرد: «ولا نال الذي يتمنى فيك شانيكَ».

فعلاً، إذا سمت الأرواح نبلت الأنفس، وصلحت الأعمال، فلم يتمكـن النقلـة والنمامـون إفساد ذات بينهـم أو تفرقتهم، فحسن الظن، وسعة الصدر، وجمال المنطق وسمو النفس أمور تحلى بها عظمـاء الرجـال، وأستحـق هذان الإمامـان بجـدارة إن يكونا من الأئمة الأربعة المشهورين عبر القرون والأجيال، فهل تتعجب من الشيخ أم من تلميذه؟ رحمهم الله وجميع علماء الإسلام.

طموح أمّية..

إن كبر السن ليس عائقا أمام تحقيق ما يحققه الشباب والشابات، نعم قد تضعف بعض القوى، لكنها تكون موجودة، فإذا حُركت تمددت وأنتجت.

يعجبك حين تجد رجلا أو امرأة تجاوز الخمسين أو الستين ولا يكل عن طلب العلم والحكمة والقرآن والسنة والآداب والأخلاق والمهارات، أذكر على ذلك قصة يحكيها لي ابن صاحبة الحدث، إنها امرأة تجاوزت الستين.. واشتعلت همتها لحفظ القرآن حينما رأت من حولها من فتيات ونساء ينطلقن لدور القرآن؛ فاستعانت بالله وطلبت مصحفًا كاملًا مسجلًا لأحد القراء فبدأت تستمع له وهي لا تقرأ ولا تكتب، وجعلت علامات السور في الأشرطة المسجلة عن طريق التلوين فمثلاً البقرة لونها البني، وآل عمران الأخضر وهكذا، وفعلا استمرت بالاستماع، ثم تحفظ شيئا فشيئا وسجلت بإحدى دور القرآن حتى أتمت حفظ القرآن كاملاً خلال عدة سنوات وأتقنته كما يتقن الواحد الفاتحة!.

ومـن لطيف أمرها أنها طلبت من ابنهـا أن يعزم هذا القارئ في بيتها تكريمًا له.

مـن تأمل هذه المرأة السـتينية، مع ظـروف عمرها، وأولادها وشـؤونها وشـجونها، لقال كيف يتسـنى لها ذلـك؟! لكنها الهمة لا تموت بسبب كبر العمر.

لأن الهمـة مرتبطـة بالإرادة النفسـية، والتي لاينقصـها كبر السـن أو صـغره،وهذا ما أكده علماء السـلف –رحمهم الله–، وفي كتاب «العلم» من صحيح البخاري قال البخاري– رحمه الله –: باب الاغتبـاط في العلـم والحكمة وقال عمر: «تفقهوا قبل أن تُسـوَّدوا»، قال أبو عبدالله (يعني البخاري نفسه): وبعد أن تسوَّدوا، وقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنِّهم.

قيـل لعمرو بـن العلاء: هل يحسن بالشيـخ أن يتعلم؟ قال: إن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم!

وهـذا ابن عقيل – رحمه الله– يقول: إني لأجد من لذة الطلب وأنا ابن ثمانين، أشد مما أجد وأنا ابن أربعين.

وأعرف مـن المعلمين من أكمل تعليمه مـع بعض طلابه الذين درسـهم بالابتدائي، زاملهم بالجامعة أو الدراسات العليا، والفرق بين مستثمر وقته وعمره ومهدرهما عدة أمور، رفعت أناسًا وخفضت

آخريــن، فمن أعظم ما يعين الإنســان في كبره على الاســتزادة من العلم والخير، قوة التحدي والإصــرار، وتنظيم الوقت، واســتثماره، والاستعانة بالله، وحفظ السمع والبصر واللسان من فضول الدنيا، ومجالسة أولي العقول والعلوم، ومن حاول وانطلق فسوف يصل.

حاول جَسِيمات الأمور ولا تقل إن المحامدَ والعُلا أرزاقُ
وارغبْ بنفسك أن تكون مقصّرا عن غايةٍ فيها الطِلابُ سِبَاقُ

فكرة «مواصلات»

جلستُ قبل فترة من الزمن في مكة مع صحبة طيبة، وكان منهم رجل طيب مبادر، فأخذنا الحديث حول الأوقاف النوعية التي تقام لخدمة فئة من الناس أو إشادة عمل معين بطريقة جديدة إبداعية؛ فكان من ذلك إشارته بأنهم فكروا بتسهيل حركة العُمَّار والحجاج داخل مكة، وخاصة ما بين المشاعر والحرم، وما بين الحرم وأحياء مكة، فخصصوا سيارات النقل الجماعي لنقلهم «مجاناً» وخاصة عند أفواه الأنفاق، وفعلاً نفذوا الفكرة، واشتروا مجموعة من الحافلات.

الآن، أصبح العدد مضاعفًا، فكرة بدأت بأربع حافلات، تستوعب كل واحدة ١٦٠ راكباً، وشخصيًا أعرف صاحب المشروع وقد فتح المجال لمن أراد المساهمة فيه.

هذا الأمر انتقل ووُجد في القدس حيث انطلق مشروع «البيارق»، والذي يسهل التنقل عبر «النقل الجماعي» من المسجد الأقصى لأحياء القدس، ومن أطراف القدس للمسجد «مجاناً»، وقد بدؤوا بعدد من الحافلات، والآن قاربوا ١٥ حافلة تخدم المصلين والمرابطين.

هذه الفكرة كوسيلة ليست جديدة، لكن توفيرها للمصلين والحجاج والعمّار، كذلك المرابطين حول الأقصى، هي فكرة جميلة تذكرني بما فعلته «زبيدة» زوجة هارون الرشيد -رحمها الله -، فقد كان اسمها أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الذي تولى الموصل لوالده أبي جعفر المنصور، وقد كان جدها يرتعها في طفولتها ويلاعبها ويلقبها بـ«زبيدة» فغلب عليها اللقب، وبه سميت طريق الحجاج البرية التي أصلحتها -رحمها الله - سنة ١٩٤هـ من بغداد حتى مكة، وفيها وضعت البرك والاستراحات كمحطات للحجاج، وأجرت الماء والعيون من الحل إلى داخل الحرم بقنوات وسواقي بفن هندسي بديع، سمي بعد ذلك إلى وقتنا الحاضر بـ«عين زبيدة».

إن أساسيات هذه الأعمال موجودة لكن: من يبدأ الفكرة»؟! ويقدم المقترح؟! ومن حرَّك فكره، والتفت يمنة ويسرة، سيجد عددًا من الإمكانات التي تحتاج (فكرة) مبدعة نوعية ليسد بها احتياجًا كبيرًا للناس، والأمثلة على ذلك متعددة: كتهيئة سيارات معينة للمعاقين، أو تهيئة السكن حول المستشفيات والجامعات لذوي الدخل المحدود، إيجاد المعقبين لمعاملات من لا يملك قدرة على المتابعة ككبار السن، أو بعض الأمهات، أو الساكنين في أماكن نائية، فتح مراكز تعليم وتدريب في بعض القرى لتدريب الفتيان والفتيات على بعض المهارات، أو جلبهم لمدة شهر ليستفيدوا من معاهد المدن وخبرائها وعلمائها.. وهكذا، إذن، **ليس بالضرورة أن تأتي بشيء غير مألوف، لكن الفكرة تكون جديدة لتستثمر شيئا موجودًا، فيسد احتياجًا مُشاهدًا وكبيرًا.**

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

تخيّل أنّك.. شجرة!

مـن تأمل الـزارع وهو يضـع البـذرة أو الشـتلة علـى الأرض ويعرضـها للهواء والشـمس، ويسـمدها ويلاحظها أيامًا أو أشـهرًا أو سـنينًا، ويجلس ينتظرها كل هـذه الأوقات لتظهـر أول ثمارها الصغيرة، غير مستعجل لنتاجها!

كذلـك الحيـاة التـي يعيشـها الإنسـان، بأعمالهـا وآمالهـا بتعليمها ودعوتها وتربيتها، ولاسـيما التعامل مع الإنسـان وصناعة شخصـيته فبناؤه -بعد المعرفة والعلم- يحتـاج وقتاً، ولذلك أطال الله طفولة الإنسـان ليحسن البناء، ويلاحظ ذلك كيف نزل القرآن منجمًا (مفرقاً) حسـب الحوادث والمواقف خلال ٢٣ عاماً، لأن فيه صـناعة أمـة، ولذلك أكد القـرآن للنبـي ﷺ ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥] نعم الإنسـان من طبيعته العجلـة ومحبة رؤية النتائج: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

إنّ طبيعـة الحيـاة، وتربيـة الإنسان، تحتاج للتـوازن والأخذ بالاعتبـار عامـل الوقـت، والأمـر هنـا يحتـاج للتأكد مـن تحديد

الهدف، وصحة الطريق، وبعد ذلك يسير الإنسان وفق علم صحيح، وما عليه من طول الطريق أو صعوبته أو تأخر النتائج، وكثيراً ما أكد القرآن على ذلك: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨] **ليهتم المربي والداعي والمسؤول بجودة العمل والنية والسلوك لديه أما النتائج فتظهر لاحقًا كما تبدو الثمار بعد أخذ دورتها.**

وهذا المفهوم بدأ يعمقه النبي ﷺ لما أتى خباب إلى النبي ﷺ، فقال: « شكونا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لهُ في ظلِّ الكعبةِ، قلنا لهُ: ألا تستنصرُ لنا، ألا تدعو اللهَ لنا ؟ قال: «**كان الرجلُ فيمن قبلكم يُحْفَرُ لهُ في الأرضِ، فيُجْعَلُ فيه، فيُجاءُ بالمنشارِ فيُوضَعُ على رأسِه فيُشَقُّ باثنتيْنِ، وما يصدُّهُ ذلك عن دينِه. ويُمْشَطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دونَ لحمِه من عظمٍ أو عصبٍ، وما يصدُّهُ ذلك عن دينِه، واللهِ ليُتمَّنَ هذا الأمرُ، حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموت، لا يخافُ إلا اللهَ، أو الذئبَ على غنمِه، ولكنكم تستعجلونَ**»[1].

والنهي عن العجلة تشمل: العجلة في القرارات والأحكام والنتائج، ولذا يشهر عند العرب قولهم: «دعوا الأمر يَغِبَّ»، أي دعوا رأيكم تأتي عليه ليلة، وقالوا: وإياكم والرأيَ الفطيرَ، أي «العجل السريع». فالعجلة تحرم الإنسان التركيز، وتفقده حسن العمل، وطيب العلاقات، وكم من عمل جليل، ومهمات كبيرة، حرم الإنسان

(١) حديث صحيح.

ثمرتها وبركتها بسبب الاستعجال، وكما قيل: من استعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه!

ولو تأنى نالَ ما تمنَّى وعاشَ طولَ عُمرِهِ مُهَنَّا

لكلِّ شيءٍ في الحياة وقتهُ وغايةُ المستعجلين فوته!

وهذا لا ينافي المبادرة والمسارعة في الخيرات، فهذا استثمار للوقت بأعمال مرتبة مدروسة والحكيم من يضع كل شيء في مكانه، وهذه دعوة لكل فرد، وفي كل مشروع، التؤدة التؤدة في أعمال الحياة؛ **فالكون الذي أمامك يسير بتوازن وهدوء، والجسم والروح اللذان يكوِّنانك بُنيا بأشهر مديدة، حتى تكبر وتصبح شجرة مثمرة!**

(أستاذ موسى).. معلمي الإيجابيّ

حينما كنتُ أدرس في المرحلة الابتدائية، رُزقتُ بأساتذة علموني الخلق قبل الحرف، والأدب قبل الحفظ، أستفيد من سلوكهم وأتأثر به أضعاف تأثري بالباذلين لعلمهم دون سمت وخلق وقدوة مؤثرة.

أذكر من هؤلاء -وهم كثير مروا علي- في مدرسة (العزيزية) وسط مدينة بريدة: المعلم صالح الدغيري، والمعلم محمد القيضي، والأساتذة الهويمل والغصن والمحيميد والربدي والصقعبي والعامر، وكان من أميزهم معلّمنا في السنة الأولى وهو الأستاذ موسى العضيب -رحمه الله-، وكان يُعرف عندنا الطلاب بـ«الأستاذ.. موسى»!

كنّا نحبه كثيراً، ونتشوّق إليه أكثر، أتعلمون لماذا؟! لأنه تعامل معنا كأب رحوم رؤوم، تحلّى بالبسمة والسماحة مع كثرة حركتنا وشقاوتنا، ومَلَكَ صبرًا عظيمًا وصدرًا رحبًا.

كان يعيد المعلومة عدة مرات، ويعودنا على الكتابة بالسبورة وبالدفتر، ويصحح لنا مشجعًا: «ممتاز، وأحسنت»، بقلمه الأحمر وخطه الجميل أسفل دفاترنا، جالبًا معه بعض الحلوى تحفيزاً لنا.

كان نادرًا ما يجلب العصا تخويفًا، لكنه لا يستخدمه إلا قليلاً، أمَّا إقراؤه لنا القرآن فكان عجبًا، يعلِّمنا النطق، والحركات، وكذلك الترتيل، ولم أشاهده أبدًا غاضبًا، أو رافعًا صوته، إذا وجد طالبًا مريضًا أو حزينًا؛ أوقف الدرس قليلاً وساعده، وأحياناً يذهب به للإدارة ليرتاح ويعطيه طعامًا، وأحياناً يأتي مراقب المدرسة ليطلب طالبًا شقيًا قد أحدث شيئًا ما، فيقف مدافعًا عنه بأنها: (آخر مرة!).

فعلاً.. أثَّر هذا المعلم -رحمه الله- في نفوسنا واكتسبنا منه العلم والقراءة، والخلق والأدب، والبسمة والرضا، ومحبة الخير، والصبر وسعة الصدر، والعجيب أنه عاش وقلبه معلق بالمسجد، ومكث طول عمره يخدم نفسه ولم يتزوج، يعلم في الصباح ويربي، وفي المساء يكون في المسجد، حتى وجد ميتًا في مجلس بيته وهو على هيئة الجالس، وعمره حينئذ ٦٢ عاماً تقريباً.

لقد كان الأستاذ موسى -نوّر الله قبره- نعم القدوة التي تحتذى، والمربي المؤثر من حيث لا نشعر، ولا زلت أذكره بعد ٣٦ عاماً من تدريسه، فما أعظم أثر المعلم المربي! وما أجل قدره، فهو معلم وطبيب وجراح وزارع وبنّاء بل أشبه دور بالأنبياء عليهم السلام:

فأنت وحدك في الميدان تسعفهم ... حتى عُددت أمام الخلق جرّاحا

تبارك الله إذ أعطاك مكرمة ... فصرت للشعب قنديلاً ومصباحا

تحارب الجهل تبني الجيل مفتخرًا ... تقدّم العلم للطلاب أقداحا

تطوّع الدرس كي ترقى بهم همما حتى يصيروا لهذا الشعب أرباحا

فاهنأ فإنك في كل الشعوب دمٌ تبثّ فيها بحول الله أرواحا

أعزائي القراء..

كم من الناس قد أثر فيه معلمه أو معلمتها؟ سواء بالخير والطيب أو بغيره من سلوكيات خاطئة! وهذا ما شاهدناه واقعًا، ورُوي لنا في الآثار، وقرأناه في البحوث والدراسات، بل ظهرت له نظريات بالدراسات الحديثة كنظرية باندورا التي تسمى «**نظرية التعلم الاجتماعي**» وهي تعظّم أثر (النموذج) في صناعة سلوكيات الأطفال وغيرهم، وهذه رسالة لكل معلم ومعلمة: إنّ أثرك كبير وخطير وأنت لا تحس! والطلاب يتشربون أساليبك وأخلاقك من حيث لا تعلم، فأخلص في نيتك واجتهد في غرسك وسترى الأثر بعد عشرات السنين بإذن الله، وسيذكرك طلبتك إما بالشكر والدعاء والوفاء، أو يذكرونك بخلافها.

أخيراً..

رسالة وفاء لمعلميّ في جميع المراحل، وأخص بالذكر سنوات الابتدائية التي هي أخطر المراحل، ولاسيما السنوات الأولى منها، سلام الله عليكم أيها المعلمون المخلصون؛ فكم علمتم وحرصتم وتعبتم فأبشروا بأن زرعكم لطلابكم نما وأثمر وانتشر، وهاؤم الآن يدعون لكم بالتوفيق في الحياة والجنان في الآخرة.. آمين.

الجراحُ.. جسورُ النجاح

لا يمكن أن تتأمل أحدًا من الناجحين في الحياة، إلا وتجده مرّ بعشرات المواقف المؤثرة بل والدامية، حوادث، صدمات، عقبات، بُعد واغتراب، وربمّا حروب وأزمات، لكن الفرق بين الناجح وغيره أنه أجاد التعامل معها، وأحسن تجاوزها، ولو بأقل الخسائر!

لنتأمل كيف واجه أهل مكة النبي ﷺ في بداية البعثة بل وكيف واجه بعض قرابته! يضربون وجهه فيثعب دمًا، لكنّه يبتسم ويرضى ويواصل رغم التشويه والسخرية والحصار والضرب، حرموه من بلده فهاجر للمدينة، وحصلت بعدها عشرات المواقف الجارحة، فتعامل معها بالصبر عليها واليقين من صحة طريقه؛ فلمّا عز وظفر تهلل العفو من سحابته، والجود من غمامته، فما أفاق أهل مكة -بعد الفتح- إلا وغيث الهدى ينساب بين شعاب قلوبهم قبل شعاب دروبهم.

وهكذا، تأسى الرعيل الأول؛ فلقد أصابتهم أنواع الجراح، فتزيدهم ألقًا ونقاء، مشهد بلال وهو يعذب، وسمية وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود وخباب بن الأرت رضي الله عنهم جميعاً، وتهجيرهم

للحبشة، ثم الأحداث والجراحات المتتابعة بعد ذلك، ويأتي في مقدمتها تذكّر عبد الرحمن بن عوف لوفاة مصعب بن عمير رضي الله عنه، إذ لم يجدوا لذلك الشاب الغني المشهور في جاهليته ثوبًا يغطي كامل جسده، فكان عبد الرحمن يأخذه البكاء.

ومشهدٌ آخر لأحد الأنبياء، ذكره النبي ﷺ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي عن نَبِيٍّ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لا يعلمون»[1].

الناجحون على مر السنين إلى يومنا الحاضر من العلماء والأمراء والوجهاء وغيرهم، لم يحققوا أي نجاح مالم تصبهم الجراح.. فتزيدهم بصيرة ومتانة وخبرة، وتمنحهم بعد ذلك القوة والتحمل والظفر.

سأل شاب رجل أعمال عن سر نجاحه، فقال له: «الصبر هو سر نجاحي، إذ أي شيء في الدنيا يمكن عمله إذا تذرع المرء بالصبر»، فقال الشاب: «ولكن هناك أمور لا يمكن عملها مهما كان الإنسان صبوراً»، فقال رجل الأعمال: «وما هي؟» قال الشاب: «مثلاً، نقل الماء بواسطة المنخل!!» فرد عليه رجل الأعمال في الحال: «حتى هذا يمكن عمله بالصبر، إذا انتظر الإنسان حتى يجمد الماء ويكون ثلجاً!».

(١) حديث صحيح.

وما يصيب المسلم كفرد؛ والمسلمين كأمة وبلدان من مصائب لا شك أنها اختبار كبير، ولابد منها في مشهد الحياة الدنيوية وسفينة النجاة من معاني القلب وأعمال البدن، فكلَّما سما القلب وقوي بالإيمان بالله تجاوز العقبات المتعددة، ولن ينال الفرد هذا النجاح إلا بالصبر على الأقدار والتقوى في الأفعال: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

ذَريني أَنَل ما لا يُنالُ مِنَ العُلا فَصَعبُ العُلا في الصَعبِ وَالسَهلُ في السَهلِ
تُريدينَ لُقيانَ المَعالي رَخيصَةً وَلا بُدَّ دونَ الشَهدِ مِن إِبَرِ النَحلِ

آياتٌ.. في آيات

الحـروف والكلمات التـي يتألف منهـا القرآن ليسـت ككلام الناس، بل آيـات من نور من رب النـور لِتَهب النور، كـم رأيت من صغير وكبير، ورجل وامرأة، ومسؤول وتابع، فألاحظ الفرق بين هذا وذاك في طريقة اللقيا، وفي العطاء، وفي الضـراء والسراء، فأبحث عن السر وراء تفوق هذا وإخفاق أولئك؟! فأجد الإجابة بأن حروف النـور وكلماته وآياته وسـوره قد حلـت في القلب فأشـعَّت فيه النور فأنارت الجوارح والحياة.

لم تغادر مخيلتي يوماً من الأيام، صـورة الشـيبة المسلم الذي شـارف علـى الثمانين، ولـه عدد مـن الأولاد والبنات وقـد تزوجوا واسـتقلوا، وهو كفيـف، وزوجتـه توفاهـا الله، كان يعيش وحده في بيته بجوار مسـجد من مسـاجد حينـا القريـب في «بريدة» في حي الصناعة، وقد رفض أن يشغل أولاده به، غير أنه وافق على ما يأتون بـه إليه من طعـام أحيانًا، لكن من الذي يخدمه وماذا كان يسـليه طوال اليوم وليلته؟

كان حافظاً للقرآن متقناً له ضابطاً لمواضعه، حتى أذكر أنني مررت فجر أحد الأيام بعد الصلاة فوجدته يقرأ بالنساء ثم ذهبت وأتيت بعد أقل من ساعتين فوجدته يقرأ بسورة التوبة، **وعلمت بعد نقاش معه، أن برنامجه يبدأ قبل الفجر يصلي ما كتب الله له، ثم يخرج لصلاة الفجر ويجلس في مصلاه إلى ارتفاع الشمس، ثم يذهب لبيته ليأكل ما تيسر، ويرتاح قليلاً، وقبل الظهر يخرج للمسجد ويصلي حتى تأتي الصلاة فيصلي، ويمكث بعدها سويعة مصلياً وقارئاً، ثم يذهب للبيت يأكل ما تيسر، كان يخدم نفسه بنفسه ولا يحب أن يحرج أحدًا مع أن أبناءه وبناته يصرون على خدمته فيرفض مع شكرهم، ثم يرتاح قليلاً وبعدها يخرج لصلاة العصر، ويمكث في المسجد من العصر حتى بعد صلاة العشاء، قارئاً متأملاً متفكرًا، وهكذا جميع أيامه ولياليه**، ما رأيت وجهه إلا وجدته متهللاً كأنه فلقة قمر، يفتر ثغره عن بسمة جميلة، لا تسمع منه إلا الحمد والشكر والدعاء لمن يسلم عليه، تأملت في لغز هذا الرضا النفسي والبسمة المشرقة على وجهه مع أنه لا يوجد أحد في خدمته ومؤانسته؛ فعلمت يقينًا أنه الإيمان بالله وحفظه للقرآن كاملاً يراجعه حفظاً يومياً أو كل يومين، قلبه معلق بالمسجد والصلاة مصلياً وتالياً وقارئًا كأنه عمود من أعمدته، فهو ما بين صلاة وقراءة وجلوس وتفكر!

إن ذلك مثال واضح لأثر القرآن على أهله، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ

﴿ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وهذا ما رأيته في عدد من حفاظ القرآن الكريم المصادقين له قراءة وحفظاً وتفكراً، من هؤلاء الشيخ علي الوليعي- رحمه الله- الذي يراجع القرآن في ثلاث أيام ما رأيته إلا ذاكرًا شاكرًا، كذلك جدة الأستاذ الصديق صالح العبودي -رحمها الله-، كانت حافظة القرآن وشهر عنها الطيب والهدوء بسبب ذلك، حتى لما كبرت وأصابها فقدان الذاكرة نسيت كل شيء لكنها تقرأ السور ولا تخرم منها آية وماتت على ذلك.

ولذا بحكم تخصصي لما يراجعني من يشكو أرقاً أو قلقاً أو ينشد طمأنينة وسعادة، أوصيه بالقرب من القرآن والمسجد وكثرة الذكر والصلاة، وأؤكد عليه حفظ القرآن أو بعضه أو سور منه ثم ترداده، والتفكر فيها وقد لاحظت عليهم ارتفاعاً في الطمأنينة وهدوء بعد تعرضهم للقلق والغضب الدائم:

ويهدني ألمي فانشد راحتي ... في بضع آيات من القرآن

إنّ هذا من السكينة القلبية التي أشار إليها في الحديث: «**ما اجتمَعَ قومٌ في بيت من بيوت اللَّه يتلونَ كتابَ اللَّه، ويتدارسونَهُ فيما بينَهم إلَّا نزلَت عليهِم السَّكينةُ، وغشيَتهُمُ الرَّحمةُ، وحفَّتهُمُ الملائكَةُ، وذكرَهُمُ اللَّهُ فيمَن عندَهُ**»[1]، وهذا أكده أيضاً أحد الباحثين في باكستان لمن يشكون اكتئاباً، حيث وضع لمرضاه برنامجاً في رمضان يجمع بين القرآن وقراءته وصلاة الليل، فلاحظ

(١) رواه مسلم وأبو داود بإسناد صحيح.

انخفاض الاكتئاب لديهم بخلاف من لم يعرضوا للبرنامج نفسه الذين ظلّوا على نسبة اكتئابهم، ولا أعلم حسب التجربة والبحث والمتابعة أحدا يقرأ القرآن ويحفظه أو يحفظ شيئا منه ويكثر من التفكر فيه مع الصلاة أنه يشكو مرضاً نفسيًا مزمنًا ومستمرًا، وإنما شيء عارض ويزول، وهذا مصداق قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وورد في الحديث: «**عليك بتلاوة القرآن فإنَّه نورٌ لك في الأرض وذُخرٌ لك في السَّماء**»[1] ومن صاحب القرآن فإن له مع الآيات آيات، في نفسه وحياته.

(١) حديث حسن لغيره.

أبي.. وبقرةُ الفقير

عزمت يوماً على السفر من الرياض لبريدة، فعلم بذلك أحد الأصدقاء، فطلب مني إيصال والده معي، رحبتُ بذلك وفعلاً تواعدنا، أركبته، وسلّم عليّ واحتفينا ببعضنا، وكان رجلاً طيبًا صالحاً تجاوز السبعين من عمره، ضعف بصره، وكلَّت قواه.

انطلقنا في الطريق ومعي اثنان من أولادي، قدمنا له القهوة وبدأنا نتجاذب أطراف الحديث، ثم سألني عن اسمي (ويبدو أن ابنه لم يخبره)، لمّا أجبته عن اسمي: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الأحمد، فقال: من أيّ الأحمد؟ قلت: من بريدة، ووالدي شهرته: (عبد الله بن أحمد)، قال: ابن أحمد التاجر الذي في السوق؟! الذي حباه الله طولاً ومبسماً و..و..و..؟! قلت: نعم هو ذاك رحمه الله، فتلعثم بعباراته، ثم اغرورقت عيناه بالدموع وبكى، فأصابني أنا وأولادي الوجوم!

لمَّا هدأ قليلاً، رحَّب بنا وبالغ في الثناء، ثم قال: ما أعظم هذا الرجل! ثم أقسم بأنه لم يتركه ليلة من الليالي من الدعاء، والسبب في ذلك قصة حصلت له مع والدي قبل نحو ٥٥ عامًا، إذ يقول:

«خرجت يومًا وقد أصابتني ضائقة مالية، ولا أملك شيئاً، وأنا متزوج ولدي طفل وأمي، فأصابنا الهم لقلة ذات اليد والطعام، فلم أجد حلاً سوى التوجه لسوق (الجردة) وهو السوق التجاري لمدينة بريدة، وفيه البيع والشراء وسوق الإبل والغنم والزل والطعام، فلما وصلته تلفتُّ يميناً وشمالاً، فلم يتيسر لي شيء أو عمل، وجلست أدعو الله بالتيسير، حينها رآني والدك جالسًا مهمومًا، فسلَّم عليَّ ثم سألني: (عسى ما شر؟!) فأجبته أبداً ما فيه إلا العافية، فألحَّ علي فأخبرته بخبري فاهتم لي، ثم قال: اتبعني! فتبعته، فذهب لمبيعة الإبل والغنم فاشترى لي بقرة بخمسين ريالاً، وقال: خذها! فرفضت، ثم بعد إلحاحه وافقت كسلفة لمدة عام!

يقول: أخذتها فرحاً أكاد أطير وأدخلتها على أهلي، ففرحوا جدًا بها وعلم الجيران فكان أسعد خبر للجميع! هل تعلم لماذا؟ لأن البقرة في ذلك الوقت كأنها (بقالة كبيرة) فمن ملك بقرة أصبح غنيًا عزيزًا، نشرب حليبها ولبنها ونأكل زبدتها ورويبها، عشت أشهرًا وسعدتُ أنا وأهلي وجيراني، وما أسرع العام مر، فغلبني الهم والضيق، ولا يوجد عندي مال للسداد، فقلت: لا أملك حلاً سوى جلبها للسوق وبيعها، فذهبت للسوق وجلست أحرِّج عليها، فمر بي والدك، فسلّم وفرح يحسبني اغتنيت وهذه فوق حاجتي، فسألني: فوقعت في حرج هل أخبره بالحقيقة؟ فعزمت على إخباره بأنني عجزت عن توفير المبلغ للسداد، ولا أملك غيرها لأبيعها لأسددك، فتضايق من ذلك وأخرجني من السوق ثم ذهب

بي لدكانه وطلب دفتر الحساب فألغى ديني، ثم قال لي: هي ملكك وتنازلت لك عن مالي، بارك الله لك فيها، متأسياً بقول النبي ﷺ: «**أحبُّ الناس إلى الله أنْفَعُهُمْ للنَّاس، و أحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سُرُورٌ يدْخلُهُ على مسلم، أوْ يكْشفُ عنهُ كُرْبَةً، أوْ يقْضي عنهُ دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا، و لأنْ أَمْشي مع أخ لي في حاجَة أحبُّ إلَيَّ من أنْ اعْتَكفَ في هذا المسجد، يعني مسجدَ المدينة شهرًا**» [1]، يقول: فبكيت وأقبلتُ أقبّل رأسه شاكرًا وداعيًا.

يقول هذا الرجل الطيب الذي حدثني بقصته: «ما زلت من ذلك اليوم حتى اليوم أدعو لوالدك كل ليلة آخر الليل وكل جمعة، فلقد كفاني همي وكشف كربتي -رحمه الله-.

تأثرت من قصة العم عبد الرحمن، الذي وهي من قصص الوالد التي يرويها محبوه ومزامنوه، وهذا دلالة أن فعل المعروف تبقى مآثره فضلاً عن أجره، وأن البر بالناس لا يبلى يدوم في قلوبهم وفي صحائف الأعمال، وهذا شاهد واقعي لم تمحه عشرات السنين من ذاكرة هذا الشيخ الكبير ولا من نبضات قلبه..

أَحْسِنْ إلى النَّاس تَسْتَعبِدْ قلوبَهم ... فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

مَن جادَ بالمالِ مالَ النَّاسُ قاطبةً ... إليه والمالُ للإنسانِ فتَّانُ

أَحْسِنْ إذا كان إمكانٌ ومَقْدِرَةٌ ... فلن يدومَ على الإنسان إمكانُ

---

(١) حديث صحيح.

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

تيسير.. وقصةُ برّ نادرة

البر فنون، والوفاء ألوان، قد يوجد من الألوان القاتم الحزين، كما يوجد الكثير منها المفرح المشرق، ومن هذه الفنون والألوان؛ لون جميل.. رسمه لنا (تيسير)، وهو رجل بلغ الستين من عمره تقاعد من عمله منذ عشر سنوات وتفرغ لمشروع عظيم: برّ الوالدين!

لقد أصبح والد تيسير ذو التسعين عاماً كالطفل الصغير، ضعف جسمه، ورقّ عظمه، وضيّع كثيرًا من معلوماته وأخباره، وفقد أسماء بعض أولاده، لكنه حفظ اسم ابنه «تيسير» فلا ينساه، أمّا والدته فهي تعاني من مفاصل صناعية تجعلها بحاجة دائمة لمن يعينها في قيامها وقعودها ومشيها.

حينها، قطع تيسير كل شيء.. الرحلات، السفرات، الزيارات، الاستراحات، حتى عمله تقاعد منه، وانتقل بأغراضه وحاجياته من بيت أولاده ليسكن مع والديه وليقوم بخدمتهما ويباشر هو نظافة والده وإطعامه وإلباسه والنوم عند قدميه، ليقدم جزءًا من الوفاء لإحسانهما: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقد زاد من حرصه على ذلك موقف أثر فيه أكثر، حيث ذهب تيسير لأولاده ليلة ونام عندهم، فلما ذهب لوالديه من الغد وجد الأب يحبو إليه باحثا عنه وهو يبكي: تيسير.. تيسير! وضمّه ضمة المشتاق المعاتب، حينها قرر السكن الدائم مع والده وخدمته، ولا يفارقه إلا للصلاة في المسجد، يجلس معه مثل الأم مع طفلها بل أشد، من الصباح حتى الليل، وعند النوم ينام أسفل سريره خوفاً أن يحتاج شيئا أو ينادي أو يقع من السرير! مستحلياً هذا العمل وفرحاً به.

فكم وقفت طويلاً عند بابهما ... وكم رميت على الأكتاف أحزاني

وكم رجوت بجوف الليل عفوهما ... كم تمنيتُ لو كف تغشَّانِ

وكم قطفت زهوراً من جنانهما ... وكم زرعت أزاهيراً ببستانِ

الحسن حسنهما والطيب طيبهما ... والقلب قلبهما بالودِّ رباني

تقول زوجة تيسير: «أصبح زوجي ٢٤ ساعة مع والديه وخاصة أبيه، يزورنا قليلاً فيسلم ويسأل عن الأولاد وهو واقف ثم ينصرف لهما». تقول: «والحمد لله أن بيتنا قريب من بيت والديه، وأنّ أولادنا كبار، بعضهم تخرج ويعمل والبقية في نهايات الجامعة، والحمد لله أنّ الله رزقنا برّهم، أمّا والدهم إذا احتجناه ذهبنا له عند والديه». كما تقول عن زوجها بأنه استأذنها وهو قريب منها، لكنه جعل مسكنه ونومه مع والديه لا يفارقهما أبداً، ولا يرغب أن يحيجهما حتى للخدم، حتى الطبخ وإعداد الطعام، تقوم زوجته الوفية بإعداده وإرساله، ويقوم هو بإطعام والده بيده برًا وحبًا

ووفاءً، وتقول بأن زوجهـا يقول: «**لا أريد أن يحتاج والداي لخدمة من أحد، لا طعام ولا رعاية ولا نظافة وأنا حي**».

أعزائي القراء..

هذا الرجل أعرف أقاربه جيدًا، وهو من سـكان مدينة عرعر شـمال السعودية، يجسـد بهذا التفاني صـورة رائعة من صور البر والوفـاء، وقيـادة النفس قيـادة عظيمـة لتقوم بهـذا العمل الكبير العظيم، فلقد حبس نفسه ووقته وجهده لوالديه.

كلما تذكرت هذا الرجل، قلت: « اللّه أكبر»، وهملت من العيون دموعها.. وتعجّبتُ؛ كيف وفقه اللّه لذلك؟ وبقرب من؟! الوالدين.. هواء الحياة وطيبها! لقد صـنع تيسـير هذا الأنمـوذج الجميل من البرّ الذي يستحقّ أن يحكى ويروى.

إنّ الفرق بين قلب «تيسـير» وقلب بعض الأولاد، هو الإحساس ورهافة الشـعور، فتيسـير له قلب نابض يشـعر بمن حوله فما بالك بالوالدين؟! لقد كان قبل قريباً في بيته وزيارته، لكن لما رأى حاجتهما الأخيرة، اقترب أكثر! وضمهما لقلبه وجسده، وسكن معهما يتنفس معهمـا، ويـأكل معهما وينـام معهما، جعل من نفسـه لهمـا خادمًا وطباخًا وغسـالاً ومنادمًا ومجالسًـا ومؤانسًا، فلله هذا الابن البار، كم نال من الخير؟ ولن يخيب اللّه ظنه في أولاده، فسيبرونه كما بر والديه، فالبر سلف، واللّه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

بالتوفيق.. يا توفيق!

ليس سهلاً أبداً أن تلي مسؤولية كبيرة فيها آلاف العاملين، وتتعامل مع آلاف المؤسسات والشركات لتقوم بحق الملايين من البشر! زد على ذلك أن هذه المسؤولية لها علاقة بأموال الناس ومطعوماتهم ومشروباتهم ومساكنهم، كانت هذه الأمانة والمسؤولية تحت نطاق إحدى وزارات الدولة، ولا أعرف عنها –وكثير مثلي– سوى اسمها، وأنها مسؤولة عن إعطاء السجل التجاري، ومضت الأيام والسنين، فولّت الدولةُ رجلاً قربها إلينا وقربنا إليه..

وأفضل الناس ما بين الورى رجل تقضى على يده للناس حاجات

أصبحنا نحس بقيمتنا حينما نتعامل مع أهل التجارة بأي مجال، غذائي، أو صناعي، أو كهربائي أو وسائل النقل وغيرها، أصبح مجرد أن تقول لوكيل أو مورد أو مصنع أو تاجر، لا أريد ذلك أو أريد غيره، يحترم كلامك، ويحسب لتعامله ألف حساب، وهذا لمسته بعدة أمثلة وقصص، منها:

في أحد الأيام تعطلت سيارة لابني فذهب للصناعية فأصلحوا سيارته، بأربعة آلاف ريال، فجربها مع المهندس فاكتشف من الصوت استمرار الخلل بعد الإصلاح فرفض استلامها، وطلب إما إصلاحها أو إعادة فلوسه مع إرجاع القطع القديمة لمكانها فرفضوا، فهددهم برفع ذلك للوزارة فأجابوه بسرعة وأعطوه ماله والقطع أيضاً!

ومرة أخرى تعطلت سيارة لابني الآخر فذهب بها للوكالة لوجود عيب تحت الضمان، ثم طلب منها إصلاحها ولتأخرها لديهم طلب سيارة بدلاً منها وقت إصلاح سيارته، في بداية الأمر رفضوا فأخبرهم بعزمه على رفع شكوى للوزارة، فوفروا له سيارة جديدة مباشرة من طراز هذه السنة وبقيت معه قرابة شهرين.

والأمر نفسه، حين يتابع الجميع ما تم من إغلاق مجمعات تجارية لوجود خلل بالبضاعة أو تلاعب بالأسعار، كذلك ولت تلك الكلمة المحفوظة: «البضاعة لا ترد ولا تستبدل» فعكستها الوزارة إلى: «البضاعة ترد وتستبدل»، حتى أصبح أهل التجارة والبضائع يتخوفون من اللعب والكذب والغش للناس، وبدأنا نلاحظ ضبطاً للأسعار، وجودة في المنتج، ووعياً لدى المستهلكين بحقوقهم، ولا زلنا نطمح للمزيد.

وقد طلبت منهم في حسابهم بعض الأرقام فتجاوبوا فوراً، ومما سهل هذا التفاعل توفر التواصل السريع بين الوزارة والمستهلكين

من الناس عبر أجهزة التواصل الاجتماعي، والشبكة العنكبوتية، كذلك الهواتف العاملة طوال اليوم.

ومن الأخبار السارة التي تنشرها الوزارة، ما يقومون به من أنشطة للضبط والمتابعة حتى على المراكز التجارية الكبرى، ومن ذلك قيام وزارة التجارة والصناعة بمشاركة الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة، بالتنسيق مع المركز السعودي لكفاءة الطاقة في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، عن ضبط وحجز ٢١٢٧ غسالة ملابس كهربائية مخالفة للمواصفات المحددة، والحملة التي اقتصرت في مرحلتها الأولى على معارض الغسالات شملت ٤٠٢ معرض، تبين أن ٢٢٠ منها لم تكن عليها ملاحظات، في حين أن ١٨٢ معرضا كانت تسوق منتجات مخالفة للمواصفات.

ولو أجال العاقل نظره خلال شهر مضى، لوجد عشرات الوقائع التي سجلت حماية للناس، وكف أيدي المجرمين! كيف لو تركوا يلعبون بأجسام الناس وحياتهم وطعامهم وشرابهم؟ كم وفر على الدولة من مال وحفظ للناس من حقوق؟ وصان البلد من الراشين واللاعبين؟! مجرد نظرة في نشاط الوزارة الآن وأخبارها وحساباتها ترى حصاداً طيباً موفقاً يقوده ثلة من الموفقين على رأسهم (توفيق)، فما السر في ذلك!؟

لاشك أن ذلك أولا وآخرًا توفيق من الله لتوفيق.. وأيضاً وجود ثلة من العاملين المتميزين حوله وفي وزارته وإدارتها، وهذا النجاح تم على أسس من شخصية الرجل وعمله، وهي حسب تحليلي لمخرجات عمله ولمحات شخصيته (القيادية).. منها: **أنه حدد الرؤية ومدى الاحتياج، ويملك القدرة مع توفر الإمكانات، ويفهم العمل ويجيد التنفيذ، ويقوم بالتقييم ويتحلى بالتعاون، ويسعى للتميز والجودة.**

وبعد، فهذا أنموذج أمام موظفي الدولة لتذليل خدماتها وتقديمها لمواطنيها بطريقة فعالة متميزة ومبدعة، كيف لا والدولة لا ينقصها الإمكانات.. وقادة العمل المتميز متوفرون، وحبذا تولية مثل هؤلاء الأكفاء الذي يتجددون ويجددون، وجميل استطلاع آراء الناس المهتمين منهم والمتابعين.

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ أَنَّهُ لم يزلْ للناسِ وجوهٌ يرفعونَ حوائجَ الناسِ فأكرِمْ وجوهَ الناسِ فبحَسبِ المسلمِ الضعيفِ منَ العدلِ أن يُنصفَ في العدلِ والقسمةِ.

وشكرًا للدولة حين وضعت مثل هذا الرجل وشكرًا لتوفيق.. فقد علمتنا: إمكانية شق الطريق!

وقفةُ صديقي «الصيدليّ»

لم أنس تلك الليلة!

ليس بالضرورة من يجيد الكلام يحسن العمل، ولا كل من صمت فقير في العمل والتفاعل، كذلك ليس كل من نظر إليك يحس بألمك، ولا كل من كان بعيدًا غفل عنك وأخرجك من دائرة الاهتمام؛ يمر بالإنسان عشرات المواقف، المفرحة والمؤلمة، وتبقى ذكرياتها في الأذهان، وقد تغيب تفاصيلها، لكن الأطول فيها بقاء؛ هم الأشخاص الذين كانوا أبطالاً في مسرحها!

ولقد مر بي من ذلك، فمستقل ومستكثر، والناس من حولك طاقات وقدرات، فبعضهم يسعفك وبعضهم يعنفك، والبعض يفرحك، ومثلهم من يجرحك، وقد يوجد من يحس بك، ويوجد من لا يهتم بك، وهكذا..

ويبقى من هؤلاء من يمنحك الشعور ولو عجز اللسان، ويشاركك الفرح والأحزان، ولو تباعدت الأبدان، مجرد نظرة منه لوجهك وعينيك يفهم خريطة مشاعرك وأفكارك، ويحس

بآلامك ويعرف آمالك، فعلاً إذا كنت تملك أصدقاء صادقين فأنت غني!

مرة قبل ٢٤ عامًا.. مر بي ظرف طارئ أحوجني لبعض المال، فذكرت ذلك لثلاثة أصدقاء فضلاء.. اثنان تكلما ورددا بعض الكلام بالوعد الحسن وثالث سكت ونظر لي متفكراً مستفهمًا، متألما من الطلب ثم انفضوا، قبل مغادرتهم التفت إلي الثالث؛ قائلا: كم حاجتك؟ قلت ٣٠ ألف ريال. قال: حسنًا.. وانصرف، خلدتُ بعد ذلك للنوم.. ثم قمت لصلاة الفجر، وبعد الصلاة وأنا بالبيت ولتوي دخلت وإذْ بطارق يطرق الباب برفق، فتحت الباب فإذا هو صديقي عبدالرحمن -الساكت البارحة- المتكلم بعمله فجراً.. وإذ معه كيس فيه المبلغ المطلوب كاملاً، فدفعه إلي، فرفضت قبوله لعلمي بوضعه الاقتصادي، لكنه بشرني بتيسيرها من الله وألح علي بأخذها ولو كقرض، فلما مر عدة أشهر، تيسرت الأمور فذهبت إليه لرد المال، وسألته عن مصدر المال؟ وكيف أتاه فرفض، وتحت إلحاحي، أخبرني بأنه استقرضه قبل عدة أيام من قريب له لشراء سيارة، لكنه لما رأى حاجتي تلك الليلة، لم ينم ليلتها حتى أتى بها إلي فجراً.. فأقرضني ما استقرضه وأجّل شراء السيارة!!

تعجبت من فعله! كم من الصامتين وقت الأزمات يعملون؟! هذا الصديق كان ليلة حديثي متعة المجلس ونديمها.. فلما ذكرت أمري علاه الصمت، وأعرف مثل هذه الشخصيات المتوقدة

الملتهبة إذا صمت لسانها وقلت حركة جوارحها.. فمشاعرها تعمل بأقصى طاقتها (غالبًا)، وهذا الشخص هو من هذه النوعية، والعملة النادرة.

ما أجمل آثار مثل هؤلاء في الدنيا أما في الآخرة فلهم الأجر الكبير، تأملوا أثر الإحسان في هذا الحديث بعمل قليل ولابنتيها فكيف للآخرين فقد ثبت في الصحيحين عَنْ عائشة ﷺ قالت: جاءتني مسكينةٌ تحمل ابنتَين لها. فأطعمتُها ثلاثَ تمرات. فأعطتْ كلَّ واحدة منهما تمرةً. ورفعت إلى فيها تمرةً لتأكلَها. فاستطعمَتها ابنتاها. فشقَّت التَّمرةَ، التي كانت تريد أن تأكلَها، بينهما. فأعجبني شأنُها. فذكرتُ الذي صنعتُ لرسولِ اللهِ ﷺ. فقال: «**إنَّ اللهَ قد أوجب لها بها الجنةَ**». أو «**أعتقَها بها منَ النَّارِ**»[1]. وكان لي مع هذا الصديق بعد ذلك لقاءات وأحداث وسوالف وأسرار، وتخرجنا فصرت دكتورا في علم النفس وهو دكتور في الصيدلة، مرني كثيرًا وهاتفني أكثر، وفزعت معه لمهمات كثيرة، وشد من عضدي في مهام كبيرة.

حاولت أن أغلبه بأمور لم يغلبني عليها، حاولت وحاولت، وكلها تتماثل فيما بينها، لكنني عجزت أن أغلبه وأسبقه على موقف تلك الليلة فلقد أنفق من قل، وقدمني على نفسه.

تلكم روح الصديق ذي الشعور الرقيق الرفيق، يحس بنبضات الفؤاد ولو لم ير الجسد، ويقرأ العيون ولو لم يبين اللسان.

---

(١) حديث صحيح.

فـإذا ظـفـرتَ بـذي الـوفـــ ـــاء فـحُـط رحـلـكَ في رِحـابـهْ
فـأخـوك مَـن إن غــاب عنــ ـــك رعــى ودادك في غـيـابـهْ
وإذا أصــابـك مـا يـســوءُ رأى مـصـابـكَ مـن مـصـابـهْ
ونـــراه يَـيْـجَـعُ إن شـكـوتَ كـــأن مــا بــك بـعـض مــا بــهْ

لقد مرت بهذا الصديق الشاب الهميم الحوادث حتى تعاظم معه مرض (الرحمة) فمات في زهرة الشباب، وعمره ٣٨ عامًا وبصماته وآثاره بقيت في النفس رغم انتقاله منذ ستة أعوام، ذاكم هو الصيدلي الشاب المسلم أبو أنس (عبد الرحمن بن صالح الحميدان) رحمه الله.

تمهّل.. فأمامكَ الحُجُرات!

أحيانًا وأنت تقرأ تستغرق في المقروء حتى تظن نفسك فوق السحاب، أو في لجة بحر، أو على ضفاف نهر، أو داخل بستان يحتوي جميل الأشجار والثمار، فكيف إذا كان المقروء الكلام المبين وحديث رب العالمين؟! فذلك النور والبهاء، والجلال والكمال، والعظمة وغاية الحسن..

إنّه يسكب في القلب نورًا، وفي النفس راحة، وفي الحياة طمأنينة: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، في القرآن كله، ستجده يمنحك ذلك الفضل والرحمات، من سورة الفاتحة حتى سورة الناس.

لكن دعونا ندلف إلى «**الحجرات**» لنقتبس من نورها وجمالها وطيبها، فكم فيها من آداب وإيجابيات تكفي لتكون (دستوراً)، لكل بيت ومجتمع ودولة وأمة؛ ومنها:

- أدب المنهج والإتباع في قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١].

- أدب الصوت: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].
- أدب النقل: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦].
- أدب الخلاف والحُكم والإصلاح: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].
- أدب الإحساس والأخوة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٞ﴾ [الحجرات: ١٠].
- أدب التعامل: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٞ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١].
- أدب الطهارة في الخواطر واللسان: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].
- أدب الكرامة وميزان التفاضل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].
- أدب الإيمان والعمل والجهاد: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ١٥].
- أدب الإحسان والإخلاص: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الحجرات: ١٦].
- أدب الحقائق والدعاوى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

يجمع هذه الآداب؛ فن الاتصال ومهارة اللسان، وفن الثقة والعز وكرامة الإنسان، وفن العلاقة بين الإنسان وأخيه، والإحساس والتقدير والاحترام، ومهارة وضوح الطريق واتباع المنهج، وغيرها؛ ويلاحظ فيها شموليتها لجميع الآداب والأخلاق؛ الأدب مع الله، ومع النبي ﷺ، ومع النفس ومع الناس.

هذه الإيجابيات والآداب تقي الإنسان من فوضى المنهجية والقدوات، وتقيه من الشائعات، ونار الاختلافات، وكذلك تحفظه من الشعور الأناني والتعالي والفخر الأجوف، وتقيه من الانزلاق خلف الظنون الفاسدة والاستجابة للخطايا القلبية واللسانية، وتمنع الدعاوى الكاذبة وتؤكد على العمل والمجاهدة في الميدان وليس كثرة الكلام بلا برهان!

وأخيرا يذكر الله عدة مرات بأنه المتفضل بذلك كله خلْقًا وإيمانًا وتقوى، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٤]، هنا تسقط الدعاوى والحول والطول والتفاخر، إن الخير الذي أنت فيه من الله وإليه، كم في الحجرات من أنوار.. وسكينة وهدوء وراحة.. فعلاً من أضناه شوط الحياة فليفئ للقرآن وسورة الحجرات فثم السكن والسكينة والنور والإيمان.

هو للفضيلة والمحامد جامع ... فيه الهدى ومحاسن الأخلاقِ

هو نخلةٌ، والظلُّ منها دائمٌ ... تعلو وتُنبِتُ أروعَ الأعذاقِ

هو يربط العبد الضعيفَ بربِّه ... ويعرِّف المخلوقَ بالخلاق

عقودُ العمرِ.. بينَ المالِ والصحّةِ والفراغ

يعيش المرء في حياته عدة أجيال، وكل جيلٍ يتضمن عدة عقود، كل عقد دورة عمرية، تقدر ب ١٠ أعوام، ومعظم الناس يعمّر ما بين ٦٠ حتى ٨٠ عاماً، فهذه ثمانية عقود يعاصر فيها ثلاثة أجيال تقريباً، والسؤال المهم في هذا العمر، ما ملامح الاهتمامات فيه؟ وما تحليل الأهداف البارزة في كل جيل من أجيال عمر الإنسان؟ تعالوا معي لنتأمل من حولنا، ونتفكر في نتائج عقود أعمارهم التي استنفدوها؟

الإنسان يولد طفلاً، ويعيش عقدين من الزمن؛ اهتماماته بسيطة، يهتم بترفيهه، وينشغل معظم الوقت بالدراسة والعلاقات القريبة الاجتماعية، وحبه للعب والترفيه، وفي هذا العمر يملك وقتًا وصحة ولكن المال قليل، ثم تأتي عقود يكمل فيها الأربعين، ويبلغ مرحلة «الأشدّ» وقت اكتمال الخبرة وغاية القوة البشرية فيرى نتائج أعماله السابقة أمامه وفيها ينشغل الإنسان أكثر بالوظيفة وجمع المال وتكوين الأسرة وتعدد المسؤوليات، ويحرص على الفرص ويهدف للمنصب، فيقل فراغه وتزداد أمواله، ولازال يملك صحته جيدة،

لكنهـا بدأت بالضـعف، لا يملك وقتًا للترفيه أو زيـارات اجتماعية؛ أكثر نشاطه اجتماعات وسفريات وعشق الفرص المربحة!

ثم يدلف الإنسان على الجيل الثالث وعقد الخمسين والستين، والتي تكثر فيه أموال الإنسـان، ويقل انشغاله، ولكن تكثر أمراضه، ويكون صـديقا للعلاج، يرجـع معظمها إلى إكلال الجسـم وإهمال رياضته وصحة غذاءه كما قال أحدهم:

إن الـثـمـانـين وبـلـغـتُـهـا قـد أحوجت سمعي إلى ترجمان

يلاحظ المرء في حياته ثلاثة أمور مهمة: المال، الفراغ، الصحة، في بداية العمر: فراغ، وصحة وقلة مال، وفي منتصفه: صحة ومال وقلة فراغ، وفي الكبر: مال وفراغ وأمراض!

كما يلاحظ أنّ المرء في منتصف العمر (الثلاثينات) يبحث عـن الفرص، وفي الأربعينـات يبحـث عـن المركز والمنصـب، وفي الخمسـين يبحث عـن الوجاهة، وقـد يجتمعن في إنسـان، فالناس يختلفون حسب شخصياتهم.

وبعد ذلـك عزيزي القارئ، من خلال هـذا التحليل، تجهز لأجيالك القادمة واستثمر عقود عمرك، فإنهن كاللبنات التي يُشدن حياتك.

لا شك أن الإنسـان يضعف كلما تقدم به العمر، لكنه يستطيع المحافظـة علـى جوارحـه وقوتـه إذا مارس الاعتـدال في حياته، وذلك يكـون بالتنظيم والتخطيط؛ فمن فعل ذلك وقى نفسـه كثرة

الأمراض والعلاجات في الكبر وحافظ على قوته حتى وهو شيخ كبيرٌ، وتحضرني في هذا المقام دراسة أجريت على عينة من كبار السن من أهل الرياض حول ممارستهم للرياضة للمحافظة على الصحة فكانت النتيجة أنّ ٣٠٪ يمارسون، و٧٠٪ لا يمارسون، طبعاً ولا يهتمون بنظامهم الغذائي؛ فتخيل ماذا ستكون النتائج حينما يصلون إلى الستين عاماً؟

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

لقد وجهت السنة النبوية الإنسان لتنظيم ذلك: «إن لنفسك عليك حقاً» ومن ذلك الصحة، «ولزورك عليك حقاً»[1] وهي العلاقات، «ولزوجك عليك حقاً» ويشمل الزوجة والأولاد، «ولربك عليك حقاً» وهو العبادة، «فأعط كل ذي حق حقه»، وهذا هو التوازن!

وهذا شامل أيضاً للتخطيط لهذه العقود، ففي الحديث: «**اغتنمْ خمسًا قبلَ خمس: حَياتَك قبلَ موتِك، و صحَّتَك قبلَ سَقَمِك، وفراغَك قبلَ شُغْلِك، و شبابَك قبلَ هَرَمِك، و غِناك قبلَ فقرِكَ**»[2].

فكثرة المال لا تشتري الصحة، وكثرة الأشغال لا تبني وحدها جمال الحياة وجودتها؛ فمن الآن وخاصة بداية شبابك في الجيل الأول والعقد الثاني نظم وقتك وخطط أهدافك، لتسعد وتتوازن حياتك بتوفيق الله وفضله.

---

(١) حديث صحيح.

(٢) حديث صحيح.

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

جنازة «صالح» والوداع الكبير

يتوقع الإنسان بمقاييس الدنيا والمادة أن الفلاشات والصور، والبشوت والضجيج، والأموال والجاه، هي التي تصنع الذات وتبرز الشخصية وتصنم الصورة، وفعلاً قد يكون ذلك للإنسان في حياته، لكن حين الوداع ومفارقة الحياة، هل يستمر ذلك المجد وتذرف لأجله الدموع؟ هل تصعد له آلاف الدعوات، ويتتابع الذكر الحسن؟ هل ترتجف القلوب لفراقه؟!

أسئلة كبيرة وعميقة، تجيب عنها الحادثات أمامنا، ومع ذلك قد يذكر البعض من هؤلاء من ملوك ومشاهير، وغيرهم، لكن حينما يودع رجل من أوساط الناس الحياة، لا يملك إلاَّ بيتًا صغيرًا، وملابس متواضعة، لكن مدينته وما حولها اهتزت لموته، وامتلأت باحات أكبر جوامع بريدة وطرقها ومقبرتها بالآلاف، في ذلك اليوم كانت «الدموع» هي لغة الكلام بين مشيعيه، رأيت بعضهم يعزى بعضًا كأنهم فقدوا أباهم وأخاهم! فما السر؟ هل هو صاحب ثراء؟ أو سلطان؟ أو شهرة إعلام؟ أم ماذا؟!

دعونا نحلق في سيرة هذا المخموم! الإيجابي الذي سيرته تمثل هذا الحديث فعَنْ عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ**» قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ**»[1].

فهو يتميز بعدة مزايا منها:

- **سلامة القلب**، وبهذه الخصلة طابت حياته.

بسلامَة الصَّدر الحياةُ تطيبُ ... وتفيضُ بالحبِّ الكبير قلوبُ

في القلبِ ميزانُ العبادِ، فإنْ صفا ... فالعيشُ صافٍ، والبعيدُ قريب

- **كان شديد التعاهد للسانه**، يعد كلامه عدًا، يجلس مع الناس لكنه لا يطيل، وإذا جلس لا يتكلم إلا بالخير والمعروف، ويبتعد عن جراحات اللسان وإذا سمع أحدًا نبهه، وصرف الحديث لوجه آخر، بل يفيد أقرانه وأولاده أنه لا يذكر أحدًا بسوء ولو كان فيه، ويحب الناس كلهم ويرأف بهم ويتألم لمصاب المسلمين في أصقاع الأرض ويسأل عنهم ويتأثر كثيرًا لمصابهم مثل فلسطين وسوريا وبورما وغيرها.

- **مفيد الإحسان وحب الخير للناس من نصيحة أو صدقة**، يروي عنه ابناه محمد وسليمان أن والدهما كثير الصدقة ولا

(١) حديث صحيح.

يرى سائلاً في الحرم أو السوق أو عند البيت إلا ويعطيه، ومرة قبل وفاته بأيام أتى سائل فقام بالمسجد فتكلم عن حاجته، ثم ختم بقوله: «افزعوا لي يفزع الله لكم»؛ يقول ابنه: «فقال لي والدي قم بنا إليه»، فذهب إليه فسلم عليه ولاطفه، ثم قال كيف وصفت الله بأنه يفزع فالصفات لله تعالى «توقيفية» حسب ما ورد في الكتاب والسنة، تقول يعينكم أو يرحمكم، أما يفزع فلم ترد، ودعا له فلما انصرفنا قال لي: اعطه بعض المال.

- **كثير الصمت طويل التفكر** (وتلك من صفاته المعروفة)، فهو ذو سمت ووقار، صمته أكثر من كلامه، يطيل التفكر والقراءة في النهار والقيام بالليل، من أشد الناس مراقبة لنفسه، يقول ابنه محمد: «لم أر في حياتي أحدًا يقهر نفسه مثل الوالد من شدة ما أراه من عدم الخوض في الدنيا والبعد عن كثرة الكلام والجلوس مع الناس خاصة فيما لا ينفع».

- **لا يحب الحديث بالدنيا**، ولا يأنس بأحاديث الأموال، ولا يمد بصره، من خالطه ورافقه يراه مطأطئ الرأس ينظر إما في الأرض أو في السماء، وكان كثير التعبد، فبرنامجه قيام في الليل من قبل الفجر بساعتين، ثم ينام إلى الفجر ويقوم يصليها، ثم يجلس في المسجد إلى طلوع الشمس، ثم في مجالس البيت ثم العلم، ثم المسجد والتنفل والقراءة ثم الراحة، وبعد العصر في العلم والزيارة، والمغرب في المسجد، وكان يحج ويعتمر كثيراً، ويختم القرآن كل خمسة أيام!

- **عظيم الوفاء، يزور أحبابه وأصدقاءه**، وأذكر أنه زار هو وصديقه الشيخ محمد العليط والدي في كبره، فكأني أعد كلامه عدًا، وتعلوه بسمة وسماحة، ومرة زرته فسلمت عليه فعرفني، فذكر الوالد، ثم ترحم عليه ثم قال **رقمه عندي ٢٧ سجلته في ورقة الدعاء لمشائخي وأحبابي، الذين أدعو لهم كل ليلة.**

يقول ابنه محمد بأن والده قد أدرك الشيخ عمر بن سليم صغيراً، ثم بعد ذلك لازم الشيخ عبدالله بن حميد من١٣٦٢هـ حتى ١٣٨٤هـ، يقول الابن بأنّ والده رأى الشيخ عمر يقول له، أطلت علينا فنحن بانتظارك، بعدها كان والدي يكثر من دعاء: «توفني مسلماً وألحقني بالصالحين». وقد توفاه الله بعدما لبس وتطهر وصلى الظهر جماعة في المسجد ثم ذهب لبيته فأدى السنة البعدية وبعد سلامه كح عدة مرات ثم خرجت روحه يوم الأربعاء ١٩/٦/١٤٣٦ هـ وكانت ولادته في ١٣٥٠هـ.

رحم الله الشيخ صالح بن عبد الله بن رشيد الفرج الذي كان في حياته علَم وقدوة، وفي موته عبرة ناطقة وشهرة باقية، وعلّمنا أن المجد يصنع بسلالم الصدق والإخلاص، وليس لزاماً بالتفاخر والإعلام.

ما الذي أطار النوم من أعينهم؟!

في عز الشتاء، وفي (المربعانية)، خلد للنوم بعد ما تناول عشاءه وصلّى العشاء، تقلب على فراشه عدة ساعات فلم يجد النوم إليه سبيلا! كيف ينام وقد أقلقه أمر عظيم، أوجع قلبه الذي كقلب طير، قلبٌ يتأثر وهو خالٍ فكيف وقد داخله القلق؟!

عهدتك حيث تتعبني سليمًا فكيف تريحني بعد الجروح؟!

كان يفكر في هذه الليلة الشاتية شديدة البرودة بما تحت ذمته، هل هن مكنونات عن البرد ؟ مستورات عن الريح الشمالية التي بلغت برودتها درجة الصفر؟ **فلما كانت الساعة الثانية عشرة ليلاً أيقظ ابنه محمدًا وقال: هيا بنا للمزرعة! استغرب الابن ولكنه وافق فانطلقا، والأب يحوقل ويستغفر، ولأول مرة يرى الابن أباه متأخرًا لم ينم، بل ومهمومًا جدًا؛ حتى وصلا المزرعة فانطلق الأب (لحوش الغنم) وكانت ماعز، فأصلح مكانهن مع أنه كان جيدًا، وزاده غطاءه من جهة الشمال واطمأن عليهن، ثم قال لي: يا بني هذه أمانة لدي وهن عجموات، لكنهن يشعرن**

بمصابهن؛ واستشهد بحديث عبد الله بن جعفر أنه قال: أردَفَني رسولُ اللَّه ﷺ خَلفَهُ ذاتَ يوم، فأسرَّ إليَّ حَديثًا لا أحدِّثُ به أحَدًا من النَّاس، وَكانَ أحبُّ ما استَتَرَ به رسولُ اللَّه ﷺ لحاجَته هَدفًا، أو حائشَ نَخل، قالَ: فدخلَ حائطًا لرَجُل من الأنصار فإذا جَملٌ، فلَمَّا رأى النَّبيَّ ﷺ حنَّ وذرفَت عيناهُ، فأتاهُ النَّبيُّ ﷺ فمَسحَ ذفراهُ فسَكَتَ، فقالَ: **مَن ربُّ هذا الجَمَل**، لمن هذا الجملُ؟ فَجاءَ فتًى منَ الأنصار فَقالَ: لي يا رسولَ اللَّه فَقالَ: **أفلا تتَّقي اللَّه في هذه البَهيمة الَّتي ملَّكَكَ اللَّهُ إيَّاها؟ فإنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدئبُه**[1]»... وهكذا، رجع هذا الرجل الصالح فرحاً مسرورًا، يقول ابنه: وصلنا البيت ثم نام حامدًا شاكرًا.

يشابه هذا الإحساس المرهف الرفيع قصة أخرى لرجل آخر؛ إذْ أتتهم هدية للأم (جثيثة نخلة) قبل عشرين سنة وكانت قيمتها ١٥٠٠ ريال، فلم تهتم لها ولم تدري ما تعمل بها، فلما كان من الغد وجدها الزوج ضائقًا صدرها، فقال: لعلي أشتريها منك بـ ٢٠٠ ريال فوافقت، فتعشى المغرب ثم ذهب لصلاة العشاء فصلى، وكان من عادته أنه يذهب لينام بعدها، لكن أولاده وزوجته تفاجأوا بدخوله عليهم الساعة ١١ ليلاً، ففجعهم بخروجه وعدم نومه، فسألوه: ما بك؟ **فقال لم أستطع النوم! فلقد أحسست أن شرائي للنخلة**

(١) حديث صحيح.

منك فيه غرر فقيمتها أعلى؛ فأرجو منك إباحتي! فقالت: بألف «حل وظل» ولا عليك فذهب لينام مرتاحًا.

وآخر يدرس بالجامعة، ويستلم راتبًا، لكنه يعرض له موقف فيتأخر، وهذا قليل جدًا، أو لايأتي بسبب ارتباطات رسمية فإذا أتى يتجه للمحاسبة فيخصمها ويصر على ذلك.

أما الأول فهو فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد حسين أبا لخيل، الذي توفي بتاريخ ١٩/ ٣ / ١٤٣٤هـ، وحكى لي القصة ابنه الدكتور محمد قبل ٢٠ سنة.

وأما الثاني فهو فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن رشيد الفرج الذي توفي بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٤٣٦هـ وروى قصته لي ابنه محمد.

وأما الأخير فهو فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين الذي توفي بتاريخ ١٥ / ١٠ / ١٤٢١هـ يروي قصته موظفو الجامعة وطلابه وهو مما اشتهر عنه واستفاض.

رحمهم الله جميعًا؛ فلقد كانوا نماذج في الورع، وأصحاب إحساس إيماني رفيع، وفيهم رقي في التعامل مع الإنسان والحيوان والوظيفة، هذه سلوكيات عالية إيجابية ربما يراها البعض مثالية لكنهم حققوها وتدربوا عليها من صغرهم في حياتهم فسهلت عليهم في كبرهم، **فليتأمل العاقل تعامله مع من حوله وفي أعماله؛ فالقلب الحي يقلب حياته ويحيي قلبه، فلا يزال يعلو به الإيمان**

حتى يهبه الله قوة في البصيرة يرى بها المرء مواطن الخلل، ويرتقي بها في مراقي السمو والطهر والعطاء والإحسان.. اللهم ارزقنا قلبًا سليمًا رقيقًا، آمين.

الحب.. الأعظم

الحب أبو الانفعالات، وأكسير الحياة، فهو مرطب الأجواء، وقائد الفؤاد، إذا غشيه وعلاه تبعته الجوارح مسلّمة أمرها.

الحب هو انفعال ممزوج بالسرور والأنس والشوق، فحين يميل بالقلب لأحد أو لشيء؛ يحس المرء بلذة تغشى كل أوقاته، وعلى حسب قوة المحبة يكون الفرح والأنس حال القرب والطاعة، ويكون الحزن والفقد حال البعد والمخالفة!

فكيف إذا كانت المشاعر خالصة نقية إلى الله تعالى؟ حينئذٍ يكون هذا العمل العظيم للقلب مدار عبادة الإنسان لربه؛ ولذا قال الله تعالى عن أحبابه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

إنّ من أعظم دلالات من يحب الله، التذلل للمؤمنين، والعزة على الأعداء، والجهاد في سبيل الله، واتباع الرسول ﷺ:

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣١].

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

لكن أعظم ما يقطع هذه المحبة السامية -أو يضعفها-، تقديم المرء لمحبوبات الدنيا على مرضاة ربه: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].. وكم في هذا الوعيد -الذي يحصل لمن غلبته محاب الدنيا على محبة الله ورسوله- من تخويف وزجر فيقع بعذاب قلبي في الدنيا قبل الآخرة؟!

أمّا محابُّ الله فهي كثيرة، وهي كل ما يحبه من الأقوال والأفعال والاعتقادات الظاهرة والباطنة؛ فهو يحب التوابين والمتطهرين، والمتقين، والمؤمنين، والذاكرين، والمنفقين، والساجدين، ويحب المحسنين، والمجاهدين، والمتقنين لأعمالهم، والحامدين.

عزيزي القارئ.. لقد انتقيت هذا الموضوع لأنّ كل إنسان لا تكمل سعادته إلا بأن يملأ حب الله قلبه، ويحبه الله ويقدّمه، ولذلك فإنّ السبيل إلى محبة الله ورسوله، يوصل إليها بثلاثة أمور:

- **أولاً**: بالعلم والمعرفة، وذلك بالتفكر في الآيات الشرعية (الكتاب والسنة) والآيات الكونية (النظر في السماء والأرض والنفس والناس).

- **ثانياً:** بالعمل وملازمة محاب الله والاتباع لأوامره فالمحب لمن يحب مطيع.
- **ثالثاً:** بالقرب، وكثرة التودد، فالله يحب من دعاه والح في طلبه، ويفرح بمن تاب إليه وأناب، وقام له وناجاه.

أما الحب الفطري.. فهو أنواع: منها الحب الطبعي بين الوالدين والأولاد، والحب بين الزوجين، ومحبة الأطعمة والألبسة والأمكنة وغيرها، وهو حب يهب متعة للحياة وروحا لها، ويمزيها بحيوتها وحركتها: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].. لكن الخطورة حينما يتجاوز طبيعته فيحول بين القلب والرب، وبين العبد وحبّ الله المتفضل بالنعم والخلق والجلال والجمال..كما قال حسان رضي الله عنه:

وأنت إله الخلق ربي وخالقي	**بذلك -ما عمّرتُ في الناس- أشهد**
تعاليت رب الناس عن قول من دعا	**سواك إلها أنت أعلى وأمجد**
لك الخلق والنعماء والأمر كله	**فإياك نستهدي.. وإياك نعبد**

فإذا انشغل القلب بالمحابِّ الأدنى عن الحب الأعظم الأعلى يتعذب القلب! قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فمـا أجمل أن يشـيع المرء في حياته الحب لله ولرسـوله وللمؤمنين، ويتلمس مواقع المحبة وأعمالها، ويتباعد عما يخدشها أو يضعفها.. **فبالحـب يتلـذذ العبـد بوجـوده في طاعـة الله، وبالخـوف يتوقـى مواطـن غضبـه، وبالرجاء ينطلـق في حياته يحـدوه عظم الأمل بعفوه ومغفرته.**

أخـيرًا.. الحب ينبت في القلب كالزرعة، فإن سُـقيت وحُفظت سَـمقت وأثمرت، فأصـبح أصـلها ثابت وفرعها في سـماء الإيمان والإحسان والراحة والسرور.

أرَقُ الأثرياء

في أحد أيام الربيع لسنة مضت.. رن هاتفي فإذ بتاجر فاضل من أكبر تجار المملكة العربية السعودية يعاني فرار النوم من عينيه مع أنه يذهب لفراشه الحادية عشرة ليلاً، فيظل يطلبه ويحاول إلى قريب الفجر، واستمر الوضع على ذلك أشهرًا.

هذا الذي يعاني منه الثري يسمى «الأرق»، ويكثر عند كبار السن وذلك من جراء تغيرات جسمية أو نفسية وتعرضهم لمشكلات اجتماعية ومالية وضغوط في الحياة، والأرق عدة مستويات منها البسيط والمتوسط والشديد.

طلبت منه إجراء فحوصات لمعرفة الحالة الصحية للجسد، وكانت جيدة، لديه ضغط القلب، وهذا يحتاج راحة وتقليلاً للمشاغل الذهنية، بعد ذلك التقيت به وسألته عدة أسئلة وركزت على ثلاثة أمور:

(جدوله اليومي، وأعماله، وعلاقاته)

فكان جدوله كما يلي؛ يقوم صباحًا فيتجه للشركة الساعة العاشرة ويجلس إلى قبيل العصر، والغداء عصرًا، ثم يرتاح قليلاً، والمغرب يذهب لمكتب آخر، وبعد العشاء يأتيه ضيوفه وأصدقاؤه يوميًا فيتناول معهم العشاء بعدها يدخل البيت يطلع على خلاصة صحف اليوم ثم يشاهد الأخبار، ثم يتجه لفراشه، لكن لايأتيه النوم، أما أعماله، فهي تقريبًا أربعة أشياء، العمل التجاري معظم النهار، الجلسة الأسرية، الجلسة الاجتماعية مع الأصدقاء، القراءة الصحفية، أما علاقاته فمحدودة بنطاق العمل والصداقة، لاحظت أيضا أنه يشرب المنبهات بعد العشاء، كذلك يتأخر بطعام العشاء إلى العاشرة ليلاً، إضافة إلى أنه لا يمارس أي شكل من أشكال الرياضة؛ فلما عرفت برنامجه وأعماله وأسلوب حياته؛ عرفت أسباب أرقه وقلقه؛ وكان قلقه من المستوى المتوسط، ويأتيه قبل النوم وليس أثناءه.

حينها وضعت له برنامجا مقترحا يجربه أسبوعين؛ وهو كما يلي:

الاستيقاظ لصلاة الفجر، والأذكار، ثم الراحة لمدة ساعتين، والإفطار مابين الثامنة والتاسعة، الاطلاع على ملخص الصحافة صباحًا، والأخبار، ثم يذهب للعمل من العاشرة حتى الثالثة، ثم

الغداء وصلاة العصر، وراحة بعد العصر، المغرب رياضة فيوم سباحة ويوم جري أو مشي لمدة نصف ساعة، بعد ذلك أخذ حمام دافىء ثم بارد قليلا، مع الحرص على الصلوات والسنن وأورادً المساء مثل الصباح، بعد العِشاء مباشرة عَشاء خفيف، مع جلسة مختصرة مع الضيوف وشرب الماء والمشروبات المهدئة كالنعناع واليانسون والقرفة وغيرها، وقبيل النوم يقرأ ماتيسر من الآيات أو كتبًا مفيدة سهلة متفائلة بالسيرة والقصص والأفكار الجميلة؛ ثم الوتر وأوراد النوم.

هنا يكون برنامجه قد تضمن العمل المكتبي المحدد ولم يستوعب اليوم، مع منع متابعة الأخبار بالمساء تلفزة وصحفًا، حيث تشغل مخه وتقلقه، إلغاء المنبهات تمامًا بالمساء، إضافة الرياضة لتحريك الدم وضخ الاكسجين فيه، وإجهاد الجسد بذلك، مع إضافة الأوراد، والمشروبات المهدئة، والقراءات الماتعة.

كما ركزت في البرنامج، على العمل بالنهار، والراحة في المساء وهذا يتجاوب مع ناموس الكون، فالنهار حركة والليل سكون؛ فعندما يدلف الليل، وبالك خال من الأشغال وجسمك قد أصابه الكلال، فما هي إلا سويعة وتغط في النوم.

وفعلا طبق البرنامج أسبوعين؛ فتقدم نومه ساعة.. وبعد شهر.. تقدم نصف ساعة.. ثم زرته بعد ثلاثة أشهر فبشرني بأنه

ينام الحادية عشرة، فبمجرد ما يضع رأسه وهو يتمتم بالذكر ينام، وأنه قرأ عدة كتب، وانتصف في القرآن، وارتاح ذهنه، وصح جسمه، وتورد وجهه، وظهرت بسمته، **وقال لي: كم نملك فعلاً من الأموال لكن الطمأنينة وراحة البال والنوم الهانئ أعظم من ذلك بكثير**؛ هنا أيقنت أن من رزق النوم الطبيعي فهو من الأغنياء، وأن الأغنياء فقراء إذا سلبوا الراحة والطمأنينة؛ وتيقنت أن هناءات الحياة يقطفها الإنسان بتناغمه مع فطرته واعتداله في غذائه ومنامه وعلاقاته، وأن رأس الطمأنينة ذكر الله والقرب منه.

قلقٌ.. لكن جميل

كما القلب لا يتوقف من نبضه الحيوي الذي يضخ الدماء، فإن صاحب القلب الحي لا تتوقف حياته مهما غطته الهموم، وغشته الذنوب، ويظل ما بين فترة وأخرى تعاوده نبضات (الإحساس)، إنه إحساس يحكي بأنه عرف الطريق ودل الهدف، ربما يتوقف أو يتيه فيرجع مرة أخرى لمساره الصحيح وللنبض من جديد.

قص لي صديق بأن أباه كان يقرض المحتاجين ويسلفهم؛ ولما مات أبوه رحمه الله وبعد ٣٠ سنة أتاهم رجل يسأل عنهم فوجدهم ففرح فرحًا شديداً، وسلمهم مبلغًا طيبًا من المال كان قد استدانه من أبيهم، فتعجبوا أولاً لماذا جلس هذه المدة؟ وكذلك لبحثه عنهم! مع أنهم أعفوا بعض من يطلبهم نظرًا لأنهم لم يجدوهم.

يقول هذا الرجل، بأنه استدان المبلغ قديماً، وكان متراخيا عن السداد، لكنه تذكر حق أبيهم فتحرك قلبه بالإيمان فعزم على السداد، وبحث عنهم حتى وجدهم.. معتذرًا وشاكرًا.

هنا يلاحظ كيف تحرك القلب الذي لم تنطف حرارة إيمانه فتحرك بالحياة، ومثل ذلك لما يغفل الإنسان أو يخطئ بكلمة أو عمل فيظل قلبه يحفزه للتصحيح سنين عديدة وشاهد ذلك قصة عمر رضي الله عنه

وهي جزء من حديث صلح الحديبية المشهور في البخاري، وفيه مراجعة عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ وأبي بكر؛ فأحس أنه أخطأ وروي أنه قال بعدها: «فعملت لذلك أعمالا»، قال ابن حجر: «وقد ورد عن عمر التصريح بمراده بقوله: (أعمالاً) ، ففي رواية ابن إسحاق: «وكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به».

كذلك تحرك القلب الحي لدى كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم، فلم يمنعهم من اللحاق بالنبي ﷺ عذر مقبول، لكنهم أبوا الإنقياد بعد التخلف لاختلاق أعذار واهية مثل آخرين؛ فأقدم على قول الصدق وتحمل تبعاته حتى لاتتزايد الأخطاء فلما قال الحقيقة للنبي ﷺ قال له: «**أما هذا، فقد صدق. فقُمْ حتى يقضيَ الله فيك**».

ولا يراد من حركة القلب ولومه وتقييم النفس أن يكون ممرضًا ومانعًا عن العمل، كما يقوله بعض علماء النفس، بل لوم طبعي وقلق إيجابي يدفع للتصحيح وبث روح الحياة والسعي به للطمأنينة، كما ورد في الحديث: «وأتبعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمحُها».

وذلك التحسس حال الخطأ لدى المؤمن دلالة حياة، وهو من معاني «النفس اللوامة» التي تلوم النفس إذا قصرت وضعفت، فكأنها مرآة تقييم، ودافع تقديم وتحفيز، **وأجمل اللوم ما حفز النفس لاستثمار اليوم؛ فالقلوب الحية مهما اعتراها الضعف وغلبها الوهن تنتفض مرة أخرى لتزيل الضعف وتغسل الوهن، فيسمو القلب ويحيا ويطمئن**، وكلما غلبته بشريته وقتاً حضرت النفس بلوم إيجابي لترفعه وتدفعه أوقاتًا أخرى، وهذا من الجهاد النفسي المشكور: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

خريطةُ السعادة..

أعزائي القراء، كم مرة من المرات يتصل بي أصدقاء يشكون ضيقًا وهمًّا، يفقدون الشعور بالرضا والسعادة، ويطلبون الوصول إلى هذا الهدف، إلى السعادة والراحة بأي ثمن!

لاشك أن كل عاقل في الدنيا يبحث عن السعادة، ويتعب لأجل راحة قلبه وطمأنينة نفسه، تعددت مشاربهم لذلك؛ فبعضهم يظنها بالمال، وآخرون يتصورونها بالجاه، وهناك من يتخيلها بالمركز أو السلطان، أو الأولاد والزوجة، أو الشهرة، ولاشك أن هذه وتلك تفرح القلب وتسعده لكنها سعادة مؤقتة بوجودها.. فإذا زالت ذهبت السعادة، لأن هناك سعادة ألصق من تلك، وهي وجود نعمة الصحة والحياة، ولا شك أنها أيضا تزول؛ فسعادة الصحة تزول بالمرض، والحياة تزول بالموت.

لذا أكد ابن القيم بأن السعادة الدائمة المستمرة هي السعادة القلبية الدائمة معه (بالإيمان بالله)، فهي سعادة تتقلب مع الإنسان بالدنيا والقبر ويوم القيامة وهذا من معاني النعيم في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣] أي نعيم قلبي دنيوي وبرزخي وأخروي.

إنّ السعادة شعور بالسرور والرضا والبهجة والفرح القلبي، تظهر أماراتها على قسمات والوجه وحركات الجوارح وردود الفعل والكلام.

ولتحقيق هذه السعادة، هناك ثلاث خطوات جميلة تتجاوب مع أركان حياة الإنسان:

- **تقوى الله** بالارتباط بالله عن طريق العلم والفهم والبصيرة، وعمل الطاعات واجتناب المحرمات رغبًا بالجنة ورهبًا من النار.
- **التفاؤل والتصحيح**، فالمرء قد يغلط أو يسهو أو يخطئ وهذا من طبيعته، فهل يقنط؟! أمّ أنّ المجال مفتوح وواسع للتوبة والاستغفار وعمل الحسنات فإنها تزيل أثرها من القلب والحياة؟
- **حسن الخلق في التعامل مع الناس** في اللقاءات وحال الاختلاف والغضب؛ أما أدبيات اللقاء فالابتسام والسلام وحسن الكلام، وأمّا أدبيات الغضب فالهدوء والحلم والكظم والعفو والإحسان.

ولو تأمل الإنسان أسباب الشقاء لوجدها في ثلاث:

- إما فقدانه لمعنى حياته وغياب هدفه في الوجود.
- وإما اليأس القاتل جراء تراكم أخطائه.
- وإما بسبب سوء التعامل بين الناس وغياب الرحمة والبشاشة!

أما من أراد راحة النفس وسرور القلب فليمارس أركان السعادة؛ مع الله بالتقوى، ومع النفس بالتفاؤل والتصحيح، ومع الناس بحسن الخلق؛ وهذه خلاصة وصية النبي ﷺ لأبي ذر ومعاذ لما بعثهما لليمن للدعوة ونشر الخير والسعادة: «**اتَّقِ اللَّه حيثُما كنتَ وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها وخالِقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ**»[1].

(١) حديث حسن

أصعبُ قرار

يسير المرء متقلبًا بين الأيام والليالي.. وفي كل مرحلة من حياته تتعدد أمامه الخيارات وتتنوع المسؤوليات. وكلما كبر ازدادت أعماله وتتطلبت منه تأملاً وقرارًا وحسمًا وحزمًا، وكم من عمل يفوت، وفرصة تذهب بسبب تأخر اتخاذ القرار!.

القرار يحتاج معرفة لجوانب الموضوع، ومدى مناسبة تنفيذه وإيجابياته وسلبياته.. الخ، لكن الأهم ما هي القرارات الصعبة؟ وكيف تتخذ؟!

مرة شاورني شاب في موضوع ابتعاث له، وأبوه رافض نظرا لحاجته له، وكان الابن مصراً على الذهاب، فأتى يستأنس برأيي.. سألته: لماذا أنت ملح على السفر وتخالف أباك وهو محتاج لك؟ قال: الابتعاث فرصة ولا يعوض! قلت: حياة الأب هبة من الله وأيضا لا يعوض، كذلك قد تجد بديلا للابتعاث، لكن لو ذهب أبوك كيف تجد له بديلا؟! وفعلا اقتنع.. وأكمل بجوار والده.

القرارات المصيرية هي التي تغير مجرى الحياة وتلامس سعادة القلب وسعادة من حولك، ولها ارتباط وثيق بهدف الحياة الدنيا ومقام الآخرة.

وهي متعددة؛ منها: اتخاذ منهج الحياة عبادة وسلوكًا، التخصص، الزواج ونوعيته، السكن، الوظيفة، المشاريع الشخصية، العلاقات والصداقات.

أما المدة المطلوبة لاتخاذ القرار فتختلف حسب أهمية القرار ومرونة الوقت لصاحبه، فبعضها تحتاج مبادرة لأنها تفوت وبعضها فيه تراخ لكن لا بد لها من حد، لكن القرارات المصيرية تحتاج وقتًا لا يقل عن أسبوع ولا يزيد على شهر.

أحيانا.. القرار يحتاج منك مشورة وتطبيقاً، وأن تكون قدوة لكي ينفذه التابعون من رعية أو أولاد أو طلاب.. فى يوم الحديبية دخل رسول الله ﷺ على زوجته أم سلمة ﵂ يشكو إليها عدم إجابة المسلمين لمطلبه حين أمرهم بالنحر والحلق. فقالت ﵂ للنبى: «يا نبيَّ الله، أَتَحُبُّ ذلك، اخرُجْ لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً، حتى تَنْحَرَ بُدْنَك، وتَدْعُوَ حالقَك فيَحْلقَكَ» ففعل النبي ذلك بعد أن استصوب رأى أم سلمة، عندها قام الناس فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا.

والقرار يحتاج طلاقة وانفتاحا وحيوية ونظرة شمولية، كمثل عدم تغيير النبي ﷺ لأس الكعبة نظرًا لقرب عهد الناس بالجاهلية، ومثله عدم قتله للمنافقين الذين آذوه وحاربوا الدين.

القرار أحيانًا يحتاج من صاحبه أن يخرج من ضغط الواقع إلى المآلات والتوقعات، مع الانطلاق من معطيات الواقع المشاهد، كما يحتاج إبداعًا وخروجًا عن المألوف؛ يحكى أن رجلاً تاجرًا ضاق صدره لما فتح بجواره شركات كبرى في الصين وكان محله

الأول «القديم» متواضع وسطهن لبيع الدراجات.. فتأثر دخله جدًا وكاد يغلق دكانه، فلاحظه صديق له فسأله فأخبره ففكر صديقه قليلا فقال لدي حل؛ غير مسمى محلك على اللوحة إلى «المدخل الرئيسي» وفعلاً بدأ الناس يدخلون من عنده ويشترون أولاً!

القرار يحتاج وضع عدة خطط ومستويات، فإن فشل هذا يعمل بما بعده.. خاصة في إدارة الأزمات والحروب أو صناعة الناس وتغيير القناعات.. ومثال الأزمات أو الحروب تهيئة عدة قادة لمعركة مؤتة بالترتيب فعن عبدالله بن عمر ﷺ قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنْ قُتِلَ زيدٌ فجعفرٌ، وإن قُتِلَ جعفرٌ فعبدُ الله بنُ رَواحَةَ**».

ومثال الدعوة والحوار لما بعث النبي ﷺ معاذا رضي الله عنه لليمن بأن يدعوهم أولا للشهادتين فإن أجابوا يخبرهم بالصلاة وهكذا.

في حياتنا العملية مهارة اتخاذ القرارتتطلب معرفة بموضوع القرار وجوانبه، ثم دراسة متعلقاته من أشخاص وظروف، ثم معرفة البدائل، ووضع وزن نسبي مئوي بالسلبيات والإيجابيات ثم البدء بالخيار الأول الأفضل الأسهل ثم الأفضل الأصعب.. وهكذا، وكم فات من خير بسبب التلكؤ باتخاذ القرار، وكم جنى المرء من خيرات بحسن دراسة الأمور والمبادرة باتخاذ القرار، والتوفيق بيد الله.. عليه يتوكل الموفقون.

قلبٌ فارغ..

سؤالان مهمان وردا لي أثناء مروري على آية القصص في قصة (أم موسى) التي ألقت فلذة كبدها في اليم! تخيلوا قلبها حينئذ.. هل سيتذكر غيره؟!هل سينشغل بغيره؟! لا.. فالقلب أصبح فارغًا.

إن قلبها فرغ وخلا من كل الهم إلا هم طفلها، نسيت جميع اهتماماتها.. وأصبح تفكيرها منصبًا عليه في الخطرات، والنظرات، واللفظات، ومن شدة ذلك كادت تتكلم بمشاعرها فيظهر أمر الطفل فيقتل، لولا عناية الله لها فربط على قلبها.. فهدأت النفس وملكت ألفاظها فحافظت على أمرها.

القلب هو (مضخة المشاعر)، وبحر العواطف، وهو مصدر التحكم، وانطلاق التفاعل، فالفراغ ظهر في الفؤاد، وهو من أسماء القلب، والربط تم في القلب، وهذا الفراغ القلبي يحصل لكل أم وأب وزوج وزوجة وحبيبين يفقد أحدهما الآخر ويغيب عنه، لكن أشد صور (الفراغ القلبي) قلب الأم!

وذلك يُظهر حاجتنا الضرورية لثلاثة أمور ليصح القلب ويسعد الإنسان: الملء، **والإشباع، والربط.**

- والملء من الإنسان نفسه فهو من يختار كيفية الملء ونوعيته، وهنا في ملء القلب يحتاج لأنواع العواطف يختارها الإنسان بنفسه ويميزها، ويستخدم الاسباب التي تملؤه فالأم تملؤه برؤيته لكن كيف السبيل؟ فكرت وهداها الله لإرسال أخته للبحث عنه ومن ثم إرضاعه بأجرة، وتم ذلك، وهذا الأمر (أي الملء) مطالب به الإنسان صاحب القلب نفسه.

- الأمر الثاني الإشباع، ففراغ القلب من جميع المشاعر إلا شعورًا واحدًا يظهر أثر الفقد، وعظم المصاب، فكيف يتم حل ذلك؟ هذا لا يحل إلا بالإشباع، والمطالب به المحيطون بصاحب القلب المفجوع أو الموجوع، فيساعدون كأفراد الأسرة أو ذوي العلاقة كزوج وزوجة وأب وأم وأخ وأخت وابن وبنت، وهذا ما قامت به الأخت المباركة التي بادرت بالبحث والقص فشاركت والدتها بمشاعرها، وقالت لأخته قصيه، فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم! وكم في حركة المحبين والأقربين للمحزون من مداواة ومواساة حتى تقر عينه.

- الأمر الأخير الأعظم والأخطر ربط القلب.. تخيلوا قلبا منفلتاً أو ضعيفاً.. هل يواجه تقلبات الأيام فلا ينقطع، وعقبات الحياة فلا يضعف، تأملوا إن كادت لتبدي به:

﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا﴾ [القصص: ١٠] يلاحظ أن العون الإلهي نزل بالقلب فسكن، ولذا قدرت على قيادة اللسان، وتنزل العون بأمرين، اليقين بالوعد، وتقديم القدرة والجهد فالوعد ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [القصص: ٧] وجهدها ألقته في اليم، وأرسلت بعد ذلك بنتها فتتابعت الأحداث، وتحقق ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القصص: ١٣] فسكن القلب ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص: ١٣] والربط من الله تعالى، وهذا تم لأم موسى وتم للمؤمنين في غزوة بدر ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: ١١].

فهنا ربطت القلوب بالماء، وفي حادثة أم موسى بإلقائه باليم والبحث، ومزج سبب المطر والإلقاء والبحث باليقين بالوعد، فثبت القلب ولو حزن قليلا أو خاف؛ **هذي الحادثة وغيرها في القرآن دعوة لنا جميعا ببذل الجهد لنملأ قلوبنا.. فلا تكون فارغة للحزن، ودعوة للمحيطين بالمبادرة والإحساس والمشاركة.**

وثالثاً باليقين بوعد الله مع بذل الأسباب.. فمن فعل ذلك قل فراغ قلبه وتنزل عليه ربط ربه، وحصل له قرة العين ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١٣].

كنزُك الغالي

الكنوز أنواع كثيرة، وكل نوع منها يحتاج محافظة عليه، وتنمية لـه، لكن مـن أهم الكنـوز وأغلاهـا: (أولادنا وبناتنـا)، و(فتياننا وفتياتنا).

صـفة هذا الكنز لا تقتصر على ماديته؛ وإلا لأصبح مثل غيره مـن الكنوز الثمينة المادية كالذهب والفضـة وغيرهما، بل هو يفوق الكنوز بقيمته البشرية، فهو يملك عقلاً وعاطفة وروحاً، ولذا أصبح هو جوهر الحياة وبانيها، وسخر الله له كل شيء، ليعمر كل شيء.

السـؤال الأهم الآن: هذا الكنـز البشري، في طفولته وفتوته كيـف يحفـظ ويعـد وينمى؟ ومـا البرامـج التي تصنعـه وتطوره وتربيه؟ وخاصـة في المسـاء أثناء الفصـلين الدراسيين، وفي اليوم كاملاً أثناء إجازة الصـيف؟ يتصـل بي كثير من الآباء وألتقي بهم يسـألون عن: «كيفية العمل مع الأبناء والبنات خاصـة في الصيف»، وكـم مـن مشـكلات أو انحرافـات أو إهدار طاقات ظهرت بسـبب إهمال اسـتثمار طاقاتهم ومـلء فراغهم وللإجابة على ذلك، أركز على ثلاث نقاط مهمة:

- **أولاً**: أنهم يملكون طاقات عظيمة وأوقات كثيرة، فلابد من التخطيط الجيد المتوازن لاستثمارها، ليعود بالنفع لهم مع المتعة المحببة الحلال لهم، فهم لا يريدون برنامجًا قاسيًا أو عسكريًا، لكن يجمع لهم بين المتعة والفائدة.

- **ثانياً**: لابد أن نفهم كوالدين ومربين شخصياتهم ونعرف قدراتهم ومواهبهم، لكي نجيد التعامل معهم كشخصيات، فالذكي جداً غير عادي الذكاء، والانفعالي الغضوب غير الهادئ المتأني، كما أن هذا الفهم يساعد على توجيههم لنشاط أو عمل يلبي طموحهم ويتناسب مع قدراتهم وتفعل مواهبهم. يعجبني أحد الآباء الذي سجل ابنه في برنامج لحفظ القرآن ومراجعته، وأب آخر سجله في دورة لمدة شهر للقراءة، وآخر ألحقه ببرنامج لتقوية لغته، وكذلك من أشركه بمشروع تجاري، كذلك بعض الأمهات تلاحظ ميل ابنتها فتضعها في برنامج يناسب ميولها كبرامج حفظ القرآن، أو دورات الحاسب، أو دورات القراءة والبحث وكتابة القصة والشعر.. الخ، وكم هو جميل أن يتماشى ملء الفراغ مع ميل الابن أو البنت.

ثالثاً: لا شك أن الوالدين مشغولان بعشرات الأشغال، ولذا لا يجدون وقتًا يفكرون أو يجلسون فربما لا يحسون بالفراغ، لكن الأولاد خاصة في الإجازة يتفاجئون بكثرة الفراغ

وقلة العمل فيعيشون ما بين نوم وأكل وفوضى واستهلاك وسهر؛ فلابد من التخطيط وتهيئة الأعمال والبرامج لهم، والاهتمام مشترك بين الوالدين ومراكز الأحياء، والنوادي الصيفية وتنظيم الدورات والأعمال التي تهيئها الشركات، فإذا تم ذلك استثمرنا آلاف الساعات لهم ومئات الأيام، وحفظناهم، واكسبناهم خبرات وتجارب، خاصة وأن مجالات الاستفادة متعددة، كالنشاط العلمي، والأسري، والاجتماعي، والدعوي، والمهاري وغيرها.

كم أتمنى أن نفعل الدور التبادلي الاجتماعي والتطوعي والنفعي بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص من جهة، والمواطنين من جهة كتفعيل التدريب على آليات الدفاع المدني للأحياء، والهلال الأحمر والإسعاف، وكم أتمنى أن يجتمع تجار كل مدينة مع المسؤول الأول فيها ويحصى شبابها وشاباتها وأطفالها، وتوضع لهم البرامج المثمرة ذات الحوافز والفائدة والمتعة! نعم يوجد شيء من ذلك وجميل، لكن الحاجة أكبر بكثير ويحتاج توسيعه وتطويره وجاذبيته، فثروة كل بلد أطفاله وشبابه، وإن أعددناهم جيدًا قدنا بهم الأمم والحياة.

أيها الرّوحُ.. صومي

دورة العام بشهورها وأسابيعها وأيامها وساعاتها تأكل من جسد الإنسان وروحه؛ فيحتاج في كل عام - كما يرى المختصون- إلى أيام أو أسابيع؛ يغير فيها من طريقة الطعام، وإدارة الوقت، والذات وتنظيم العلاقات، كذلك يراجع مستوى حركة التفكير، والقراءة، والاستماع التفاعلي، والأهم من ذلك: تجديد علاقة الروح بباريها ونافخها -الله سبحانه وتعالى- وكل هذه التجديدات، والتطويرات؛ تُستهدف في شعيرة رمضان صيامًا وقيامًا وعطاءً..

في رمضان عدد من الأهداف الكبيرة؛ إدراك تقوى الله، إدارة الوقت والنفس والعلاقات، إحياء الإحساس والشعور، التراحم والتكافل، وغيره.

وهذه الأهداف يسعى لتحقيقها بأمرين: بالفعل والترك؛ أما الفعل فالصلاة وقراءة القرآن والاستماع له ليلاً والصدقة، وأما الترك فالإمساك عن الطعام والشراب والنكاح وترك الجدال وزلات اللسان، وبذلك يحلي المرء روحه بالطاعات، ويخليها من المرارات والمكدرات!

ومن تأمل آيات الصيام في سورة البقرة وجد أربع نهايات لها دلائل عظيمة فالأولى ختمت بتحصيل التقوى لمن صام، والثانية بثبوت خيرية الصيام للإنسان، والثالثة الوصول لمرحلة الشكر للمنعم سبحانه، والرابعة تحريك القلب بقرب الرب وحصول الرشاد لمن استجاب، والأخيرة إشارة للتفكير بآيات الله الشرعية والكونية، فخواتم الآيات مقاصد عظيمة جعلت للصائم لكي ينالها ويصل إليها.

وهذا الفرض الإلهي جعله الله أربعة أسابيع وأكثر، **لأن الإنسان يحتاج هذا المدد الضخم ليغسل أوضار عام كامل من جسمه وروحه**، وفي الشهر أيضًا هناك مجال للسمو بعد التنظيف والتطهير، ومجال للرقي والتلذذ والقرب بعد التخفيف من ترسبات ثقل الجسد وقسوة القلب، ولذا بعد مضمار التدريب في العشرين الأول يسن زيادة القيام والخلوة بالله، خفيفًا فريدًا قريبًا من خالقه وحبيبه وموجده، وكم في تلك الخلوة من تسابيح ومداوة للجريح، ولذائذ تفوق الوصف، وسرور تعجز عن حصره العبارات، كيف لا؟ والعبد في رحاب الله وخال معه يبثه آماله وآلامه وأشواقه.. مردداً نداء الله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. فيستجيب مسرعًا متلهفًا: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

أبي.. بعد ثلاثين عاماً!

جـاءت هذه الذكرى وتداعت معها الذكريات الأثيلة وأنا طفل ثم فتى، ففي هذا الشهر الفضيل يكون مرَّ على وفاة والدي ٣٠ عامًا، فقد توفاه الله تعالى في اليوم ١٢ من شهر رمضان عام ١٤٠٦هـ.

انشقت عيناي في طفولتي، وأنا لا أعرف أمي إلا باسمها: «نورة»، أما رسمها فغيّب في صدع من الأرض وعمري سنتان، ماتت إثر عملية جراحية وفي بطنها حمل مات في آخر شهره التاسع، يعزيني أن تكون شهيدة مبطونة، رحمها الله ورزقني برها بعد مماتها.

كنـت أسـأل عنهـا فيتلعثمون، ما يـدرون بما يجيبـون؟! فإذا ألححـت عليهم قالـوا: ذهبت زيارة للرياض، ولا أدري أنا وعمري ٣ أو ٤ مـا الرياض؟! بـل لو قالوا ماتت ربما لا فـرق بين ذلك وبين الزيارة، لكن الوجع والألم الذي في قلوبهم يخفونه عن صغيرهم!

فتحتُ عيني أنا وإخوتي وأخواتي الصغار، فوجدنا شيخًا كبيرًا قارب السـبعين من عمـره، طويل القامـة بهي المنظـر، تعلوه لحية علاهـا البياض وتزيدها جمـالاً ومهابة، يزينه سـن مذهب بجهة أسنانه اليمنى، يلتهمك بحديثه وقصصه وطيبة نفسه وخدمته.

كان والـدي مـن كبار تجـار بريـدة، ومن رجـالات العقيلات المشـهورين بالرحلـة للتجـارة وطلـب الرزق في الشـام وفلسـطين والأردن والعـراق ومصـر، وجـدت لديـه هيبـة الأب، وحنـان الأم يتفقـدني ويسـأل عني كل يوم، ويوصـي أختي الكبـيرة أم بدر علي وعلى أختي أم فهد وأم محمد.

إذا أتى الفجر من الصلاة، جلس ليفطر، ونادى علي فيطعمني معـه ويسـقيني من «رويب» زبـادي البقر، فـإذا قدم قبيـل الظهر وجلس لغدائه البسـيط سأل عني، فآتيه فيجلسني بحجره ويضمني ثم يجلسـني بجانبه فيأكل من التمر ويشـرب مـن اللبن ويطعمني، وأنا فرح مغتبط مسرور.

كان -رحمه الله- رحيمًا لطيفًا جدًا، ومن ذلك أنه كان يأخذ مجموعة تمرات فيخلطهن ويشـكلهن كالفنجان الصغير، ثم يملؤه لبناً فيشـربني اللبن وسـطها عـدة مرات، وكان طعـم اللبن بالتمر لذيـذًا جدًا، فإذا رآني اكتفيت أكلها وهو لتوه أخرجها من فمي! بل كان يسلت (يمسح) **بواقي اللبن من فمي بإصبعه ثم يلحسه من يده، فأي امتزاج بين الأب الرحيم والابن اللطيم فاقد الأم؟!**

كنـتُ أراه قبل كل صـلاة يرفـع أزرته وأكمامه ليتوضـأ، فاذا خرج من الميضـأة رفع إصـبعه ذاكرًا الله مصلياً على النبي ﷺ ثم ينطلق للمسـجد قبل الأذان مترسـلاً ومتنفلاً ومفترضًا، ولما بلغت السادسة كنت أذهب معه لمسجد حارتنا (الرويسان) فألعب أحيانًا

بتراب المسجد الخلفي، وإذا أقيمت الصلاة جلست بجواره، فأراه بعد الصلاة يتنفل السنة الراتبة، وأحيانًا يجد عند باب المسجد مسكينا أو مسكينة فيتصدق بما يسر الله له.

كان أبي كريماً مضيافاً يولم في الأسبوع عدة ولائم، واحدة للمشايخ كالشيوخ ابن حميد وصالح البليهي والخريصي والسكيتي وغيرهم، وواحدة أخرى لأصحابه التجار كإبراهيم الراشد الحميد، ومحمد البليهي، وراشد الرقيبة، وعلي الخلف السيف، وعبدالرحمن الخضير وغيرهم، وواحدة للأقارب والجيران.

كان بكل محبة يتفقد الأرامل والفقراء، بعضهم يأتوننا في البيت فيعطيهم، وبعضهم نذهب لهم بالسيارة فيقضي حاجتهم، وكان يديّن المحتاج فإن أعسر أنظره، وأحيانًا يضع عنه ويتنازل.

أتذكره.. يذهب لسوق الجردة للتجارة ضحى وبعد العصر، ثم قبيل المغرب يرجع وقد جهّز له العشاء المطبوخ: (مرقوق، أو مطازيز، أو قرصان) فلما يصلي المغرب نأكله سويًا، وبعد صلاة العشاء يرجع ليجلس قليلاً ثم ينام، ثم قبل الفجر بساعتين يستيقظ لصلاة الليل، **كانت صلاة الليل لذلك الجيل شيئا طبعيًا مفروغاً منه، وكان يطيل القيام والركوع والسجود مع أنه لا يحفظ من القرآن إلا بعض جزء عم ومتفرقات منه سماعًا.**

مـن قمـة رحمتـه ولطفـه وإحساسـه، أننـي مـرة -في ليلـة شتوية- أصـابني ألم شديد في أذني عجزت أن أنام بسببه، وعمري آنـذاك ١٠ سـنوات، ففزعـت وتألمت السـاعة الثالثة ليـلاً، ذهبت فطرقت على والدي غرفته الخاصـة وكان قد تزوج خالتي أم خالد، فقام مسـرعًا، يسـألني: ما بك؟ وضـمني؛ فشـكوت له وجع أذني، فأخـذني معه إلى قهوة مجلس الشـتاء؛ وكان قـد بقي تحت الرماد جمـر من ليلـة البارحة فحركه ثم أتى بعلبـة معدنية فارغة (كانت علبة صلصـة طماطم!) فوضع فيها نقطة زيت ووضعها على النار، فلما حمي قليلاً دفئه وصـبّه في أذني وقد وضعني على فخذه، وبدأ يهدّني فسـكن الألم، فغططت بالنوم فلم أنتبه إلا حين أذن الفجر، فأقامني من فخذه!

ولما كنت في الثالثة عشرة من عمري كان الوالد يقصد ويهيجن ويردد أجمل الشعر النبطي، وكان هو شاعراً فأردد معه قصيدة العوني -رحمه الله- يا لله يا والي أو الخلوج؛ فيعجب بصوتي ثم يأخذ برأسي فيقول: «يا وليدي القصيد الزين حلو ترديده؛ لكن الأجمل والأحسن يا عبدالعزيز، عليك بالقرآن فمدارسته بركه وأخذه عز في الدنيا والآخرة» فلما تخرجت من الابتدائي أخذ بيدي وذهب بي متوكأ على عصاه ماشيًا -وقد قارب الثمانين- ليسجلني بمعهد بريدة العلمي وكان بعيدًا، فكان ذلك من الخير الذي وجهني للعلوم القرآنية والشرعية.

فرحم الله ذلك الأب الذي -مع كبر سنه- وجدت لديه الطيب والخير والحب والعطاء والإحساس، رجل جمع الله فيه لأجلي عقل أب وقلب أم، وغفر له ولولدتي واسكنهما الفردوس الأعلى وجمعنا بهم، آمين.

ماذا في قلبك؟!

القلب مركز الجوارح ومصدر الأعمال؛ وسر عجيب من أسرار الإنسان، تراه يريد ويهتم، ويحب ويكره، ويقبل ويدبر.. هو لحمة بقدر قبضة اليد، لكن داخله علوم وأعمال ومعارف وكنوز، وهو بنشاطه وتفاعله سر من أسرار الله نرى آثارها، ولذلك جعله الله منطلق الأعمال، ومكان النظر والتقييم «**إنَّ الله لا ينظرُ إلى أَجْسامِكُمْ، ولا إلى صُورِكُمْ، ولكنْ ينظرُ إلى قُلوبِكُمْ**»[1].

من ذلك، أنّ الله تعالى إذا أراد تمكين عبد في الدنيا واصطفاءه؛ عرّض قلبه لعقبات الحياة وتعرجاتها فإذا اجتازها تمكن، وإذا فشل تأخر!

إمام الموفقين؛ النبي ﷺ وصحابته الذين كانوا معه في الحديبية، كانوا صادقين مقبلين متيقنين من معية الله ونصره، قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، وبعد عدة آيات يذكر الله ماذا ملأ المشركون قلوبهم: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، لكن العاقبة لمن

(١) حديث صحيح.

ملأ قلبه إيمانًا: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا﴾ [الفتح: ٢٦]، فالمؤمنون تجاوزوا الامتحان فنزلت السكينة والتوفيق، بخلاف عدوهم.

مثل هذا ما ذكر الله تعالى في تفاصيل غزوة بدر.. لما توجهت القلوب لله وصدقت بدعائها وقربها: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]؛ فانهال النصر من الله وقويت القلوب ونزلت الملائكة، وينهي الله سورة الأنفال بكلام محكم فاصل بين أن المعول عليه هو علم القلب وعمله وسلامته من الضعف والخور وثقته بالله وصدق اللجأ إليه فقال جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠].

حقاً، إذا علم الله صدق النية نال صاحبها أمرين:

- يعوض عما فات من دنياه بأفضل منها.
- يغفر له ماضيه بصدق نيته.

ومثال ذلك من غض صوته في حضرة الرسول ﷺ، فدل على أدب قلبه فنال أجورًا عظيمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]. فكيف إذا شفع العمل النية واستمر في الخير؟! حينها تتضاعف الأجور وتسعد الصدور وتغفر الأوزار.

القلب.. مثله مثل سائر الجسد، يصاب ويمرض، ويصح ويسلم، ويحيا ويموت؛ فكلما تنور بالإيمان والعلم بالله وآياته سلم وصح وطاب، وإذا احتوته الشكوك والشبهات والشهوات وانساق خلفها مرض، ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]، فإذا غرق بها أكثر وأحاطت به الخطايا والذنوب وأشربها مات: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

وهذه التغيرات التي تصيب القلب تعرض لأي إنسان، لكن المؤمن يتذكر ويتضايق فلا يستقر حتى يزيل سواد الذنب من القلب، ليرق ويطيب ويكون أهلاً لحب الله وعونه وتأييده، والأعمال التي تحيي القلب وتطيبه، كتلاوة القرآن، والتفكر في الكون والحياة، والإقبال على الصلاة والمحافظة عليها، والصيام والزكاة والصدقة والحج والعمرة والإحسان وبذل المعروف، وصلة الرحم وبر الوالدين وغيرها، فإذا طاب القلب سعد به الإنسان في الدنيا والآخرة، ففي ذلك اليوم لا ينجو إلا سليمو القلوب: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

ثورةُ العفو

في خضم هذه الحياة وتعرجاتها؛ تمر بالإنسان المواقف والأشخاص القريب والبعيد فيتفقان ويختلفان، ثم يلتقيان مرات وكرات.. وتمسح الذاكرة تلك الندوب والمخاشنات، لكن البعض لاينسى بل تكون ردة فعله شديدة سواء بين ابن وأب، أو أم وابن أو بنت، أو أخ وأخ، أواخ وأخت، أو مع جار أو قريب، ويقاطعه لسنوات متعددة.

ينسى المرء حال الاختلاف -الذي يكون غالبًا في أمور شخصية وليست شرعية-، أن ممارسة العفو والصفح عبادة شرعية ولو كان الحق له فيتنازل عنه، فكما يصلي العبد ويصوم ويحج كذلك يعفو.. بل جعل الله العفو صفة للمتقين أهل الجنة، وسبباً لنيل مغفرته وعفوه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤]، وما عظم ثواب العافي إلا لتعاظمه فوق حظ نفسه فلم يرد السيئة بالسيئة بل بالعفو ويزيد البعض إحسانًا وهذا مقام أعلى.

أمـا كون العفو سـبباً لنيل مغفرة الله، فقـد حكاها القرآن في سـورة النور، حيث كان أبو بكر الصـديق رضي الله عنه محسـناً لمسطح وهو ابن خالته وينفق عليه، لكن مسـطح خاض في قصـة الإفك مع من خاض، فغضب أبو بكر وحلف على قطع النفقة عنه؛ ومن تأمل هذا المشهد يرى أن أبا بكر محق، لكن الله تعالى يشرع أمرا أسمى وأنقى مع كل الناس؛ وخاصـة الأقارب قوامه التسامح والعفو: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] ولما سـمع أبو بكر الآية قال: بلى أحب أن يغفر الله لي، فأرجع نفقته الدائمة لمسطح!

إذن العفو.. معناه يكون هناك خطأ من الآخرين في حقك، إما تقصـير في واجب لك أو إيصـال أذى إليك، فبعض النفوس تأخذه العزة بالإثم فتشـتد وترد على الخطأ بخطئـين أو مثله، وقد يتطور الأمر لهجران لسـنوات، وفي هذا **أولاً**: خلل في طاعة الله، وحرمان للنفس من مغفرة الله، **ثانياً**: قطع لأواصر العلاقة سواء كانت قرابة أو جيرة أو صداقة، **ثالثاً**: يصاب الإنسان نفسه بمرارة لتذكر هذه الأخطاء وتعدد الهجران فتتحسـر نفسـه وتضـطرب علاقاته، ولو عفا وصـفح لنال رضـا الله ومغفرته، وطيَّب العلاقـة وزينها أكثر، وأراح قلبه من تعدد العدوات وتنوع صور الهجران؛ وكما قيل:

لمّا عَفَوْتُ ولَمْ أَحْقِدْ عَلَى أحدٍ ... أَرَحْتُ نَفْسِيْ مِنْ هَمِّ العَدَاوَاتِ

فالناس من حولك لابد من وقوعهم بالخطأ بأي صورة كانت، وكشواهد داعمة لذلك موقف يوسف عليه السلام مع إخوته بعد كل ما عملوه معه: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢].

وموقف نبينا محمد حين فتح مكة ﷺ مع أهلها الذين كانوا رأس الحربة في عداوته؛ فقام ذاك الموقف العظيم بالخلق النبيل: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»!

ومع تجدد مواسم العبادات والخيرات في الجُمَع والصلوات، وفي شهر الصيام، ما أحوجنا لبدء ثورة في النفوس تزيل الحظوظ الدنيوية النفسية فيتناسى الماضي، لنيل مغفرة الباري، ويفتح كل متباعدين قريبين صفحة جديدة بعد التباعد والجفاء، فإنَّ كل واحد منا يتمنى مغفرة الله وعفوه، والتي حث إليها النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها في هذا الشهر، وخاصة في العشر الأواخر: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني**»[1].

أما أعظم ما ينال به عفو الله بعد الدعاء، فهو العفو عمن نال منك أو أخطأ عليك ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، **لذلك فلنقلها من أعماق نفوسنا: بلى يا رب.. نريد أن تعفو عنا وتغفر لنا، فأشهد بأني عفوت عمن أخطأ في حقي، وأعنّي يا رب على أداء حقوق الآخرين.. فأنت الكريم والغفور الرحيم.**

(١) حديث صحيح.

فرحٌ.. مختلف!

في رحلة الحياة الدنيوية تكلُّ النفوس، فتحتاج لانفعال يمدّها بالحيوية والحركة والتجدد والحياة، ومن ذلك الحب -وقد تكلمت عنه في بداية الكتاب، وأيضاً انفعال الفرح؛ الذي يشابه انفعال الحب.

الفرح هو شعور يغشى النفس حبورًا، ويملأ القلب أنسًا، إما لحظيًا مؤقتاً أو مستمرًا، فأما أغلب الأفراح اللحظية فهي مرتبطة بالمباني والأشخاص والأشياء، والفرح الأدوم هو المرتبط بالمعاني والذي يدخل لأعماق الروح.

ومن أمثلة النوع الثاني أفراح أهل الإسلام، فأشهر موسمين يرتبط بهما أعظم مظهرين للفرح هما عيد الفطر في ختام رمضان، وعيد النحر في ختام الحج، فعن أنس عند أبي داود، والنسائي بسند صحيح، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة وجدهم يحتفلون بعيدين، فقال ﷺ: «**كان لكم يومان تلعبونَ فيهما، وقدْ أبدَلكم الله بهما خيرًا منهما: يومَ الفطرِ، ويومَ الأضحَى**»[1]

(١) حديث صحيح.

ويلاحظ أن هذين الفرحين أتيا بعد سباق في عشرات الأعمال التي تسمو بالنفس، وترهف بالحس، وتفعل في القلب أشواق الطهر والرقي، والإحساس بالآخرين، فإذا بزغ فجر العيد والفرح.. زادت الصلة بالله لترتفع النفوس أكثر، ويتم ذلك بصلاة العيدين؛ وهذا كله يعمق الفرح المعنوي الذي يكسب الوجه ضياءً، والقلب نورًا، والنفس سكنًا، والثغر بسمة، ويجمل الفرح أكثر إذا لبس الجديد، ووسع على الأهل والأطفال، في اللعب والهدايا، وتجاوبت البيوت بالزيارات، والأقارب باللقاءات، وأهل القرية والمدينة بالأهازيج والدعوات والتبريكات.

أخرج الشيخان وأحمد عن عائشة ﵂ قالت: «إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله في يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لي منكبيه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت».

وأخرج الشيخان وأحمد من حديث عائشة ﵂ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث -وفي رواية-: وليستا بمغنيتين، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ! فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «**دعهما** -وفي رواية- **يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا**».

يجتمع في أفراح أهل الإسلام أفراح القلوب وأفراح الأبدان، وتبقى متجددة مع تتالي الأزمان، وتعاقب الأجيال، متميزة بتفردها عن الارتباط ببشر، لا موتاً ولا حياةً، فهذه تهتم بالمظهر؛ والرسوم، فيزاد فيها وينقص، ولا تنفذ لمسارب النفس.

وما أجمل أن يظهر أهل الإسلام أمارات فرحهم المعنوي والمادي فيما بينهم، مع أنفسهم وأهليهم، وأطفالهم وخدمهم وأقاربهم؛ بكثرة الدعاء والتكبير، والذكر والثناء، والبسمة والبشر، وإظهار الزينة والترفيه والإهداء، وإظهار ذلك في البيوت والمصليات، والشوارع والمنتديات، وهذا ما جعل الفرح لدينا فرحًا مختلفا ببقائه ونقائه.. وطيبه وعمقه وجماله وكماله، وشموله للروح والبدن والنفس والناس.

معاذ.. الأول عالمياً!

شـاب من شـباب المملكة المبتعثين لدراسـة الدكتوراه في علوم الحاسـب وهندسـته، وقد أنهى المواد الدراسـية وبعض الأبحاث الصغيرة.

حينمـا كان يجهـز للبحث النهائي والاختبار الختامي أصـابه مرض في جسـمه وخاصـة في ظهـره ورقبتـه، لم يسـتطع بعدهـا المواصـلة.. حاول وحاول.. لكن الألم يشـتد عليه حتى أصبح طريح الفراش أشـهرًا، وكانت معـه زوجته، فكـر كثيرا بالرجـوع وقطع البعثة، ولكنه استخسـر على جهده الماضـي وقطعه نصـف مشـوار الدكتوراه المتميز، فكر بإرسـال زوجته ولعله يحاول هو ومن يرافقه من الأصدقاء، رفضت زوجته.. فكر بطريقة أخرى أن يجهز لنفسه سـريرًا، وطاولة تنزل له أمام وجهه وهو مضـطجع، ويباشـر بحثه ودراساته بهذه الطريقة، وتعينه في ذلك زوجته.

استمـر يصابـر ويكافـح رغـم الآلام المستمـرة، يصـبره لـذة الإنجـاز.. ومتعـة المعرفـة يقـول بـدأت أنجز بهـذه الحالـة أربعة أضعـاف إنتاجـي يـوم كنـت معافـى.. فـلا زيـارات ولا رحلات ولا

مشاوير، معظم يومي أبحث وأقرأ وأكتب مضطجعًا، حتى أتم الرسالة وتمت المناقشة وأخذ درجة عالية جدًا بل حصل على المستوى الأول على مستوى العالم وفاز بحثه بجائزة أفضل رسالة دكتوراه في هندسة البرمجيات لعام ٢٠١٥م.

ذهل من حوله كيف تجاوز تلك العقبات ولم يرض بالنجاح العادي بل حاز على النجاح الأول والأميز عالميًا؟! حقق ثلاث نجاحات -ما شاء الله- أولها الحصول على الدكتوراه وثانيها الحصول عليها رغم المرض وثالثها التميز العالمي لرسالته.

يقول الدكتور معاذ الخلف؛ ماكان ذلك ليتم لولا توفيق الله ثم دعم زوجتي ووالدي ومشرفي وأصدقائي ومعلمي في الجامعة وغيرهم.

إن أنموذج د. معاذ.. يلهمنا عددًا من الدروس:

- **أولاً:** ليس المرض والمشكلة والعقبة حاجزًا عن النجاح والتفوق، بل كثيرا ما تكون سببًا للتميز والعمق والفوز، فمعاذ في المرض وبعده أفضل منه قبله دراسيًا وبحثيًا بشهادته.
- **ثانيًا:** الهزيمة والنصر، والنجاح والفشل يرجع بالدرجة الأول للقوة النفسية المعنوية والتي يطلق عليها الثقة بالنفس فإذا كانت قوية ولو ضعفت الأسباب المادية فمع الأيام تُحول ‹القوة النفسية› بإذن الله الضعف قوة، والمرض صحة، والفشل نجاحا وهذا ماتم لـ د. معاذ.

- **ثالثًا:** أهمية الصبر والإصرار في تحقيق النجاح..فكثير من الفاشلين لم ينقصهم ذكاء أو معرفة وإنما حرمهم الاستعجال أو الملل أو اليأس من بلوغ الهدف، ولاحظ كيف أصر د. معاذ وصابر وكافح حتى نال فوزًا (فارقًا) وكما قال يحيى بن كثير «**لا يستطاع العلم براحة الجسم**»[1].

وقال أبو تمام:

بَصُرْتَ بالراحةِ الكُبرى فلم تَرَها تُنالُ إلا عَلَى جِسْرٍ من التّعَب

- **رابعًا:** أهمية المساندة الإجتماعية للشاب والشابة بل والكل في الصحة المرض، حال الشدة والرخاء، فالمرء قد يضعف أو يمل فإذا وجد تحفيزًا ممن حوله نشط وواصل؛ وهذا ماتم لـ د. معاذ من زوجته ومشرفه ووالديه وغيرهم.

- **خامسًا:** أقول وبملء فمي أن فينا في المبتعثين والدارسين في الداخل في الجامعات والتعليم العام ألف معاذ ومعاذ.. متميزون مبدعون ناجحون.. يملكون مواهب رائعة وقدرات فائقة.. تحتاج من المربين والمعلمين والمسؤولين التحفيز، وتهيئة البرامج الداعمة لهم.. والمقيمة لمستواهم.. أذكر من الزملاء من حقق الماجستير والدكتوراه في الزراعة والهندسة في ٤ سنوات، ومن حقق ذلك في الشريعة في مثلها بتميز،

(١) حديث صحيح.

وأعـرف ممـن أعمارهم ٢٠ عاما يحفظ الصـحيحين والسـنن والمسانيد وكثيرًا من المنظومات، وأعرف من يحفظ آلاف الأبيات والأمثـال ويـكاد يملي عليك كتـب الأدب المعتمـدة، وهلم جرًا.. **فالنمـاذج كثيرة.. تحتاج رعاية وتوجيهـا وتحفيزًا**.. لننتج مثل د. معـاذ ننافس بهـم الأمم ونبني بهم الحيـاة وبلدنا ومجتمعنا ونحن أهل لذلك، وهذا معاذ صوت فأصاخ العالم إليه.

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

لكي تنجح!

أحد الأصدقاء جلس أشهرًا يخطط لمشروع اجتماعي متميز، وجهز المنفذين له، وانطلقوا فتتالت العقبات، من مادية ومعنوية وبشرية حتى توقف المشروع!

وآخر التقط فكرة جميلة وجلس يدرسها ويتأملها ويخطط لها وأطال في ذلك حتى بردت حرارتها، ونامت بعد يقظتها..

تأملت في عشرات الأفكار والمشاريع التي فشلت؛ فرأيت أنها تتعثر إما أثناء التخطيط لها، وإما بعد بدئها وتكاثر العقبات، وعدم حلها ولو مرحليًا، فكانت المشكلة في المرحلة الأولى: الدراسة والتخطيط، وذلك بسبب التخوف، أو الجهل بواقع العمل والبيئة المستهدفة.

ففي البداية إما يحجمون تخوفًا أو يقدمون على العمل وتصورهم للواقع والمتطلبات الحالية والمستقبلية ناقص، واستحضارهم للمخاطر ضعيف، وذلك ضاعف بروز العقبات فتكاثرت؛ فربما توقف العمل فخسرت الموارد البشرية والمالية والزمنية، ولذا فالتخطيط والدراسة ينبغي أن تكون متمكنة شاملة

واقعيــة وتأخذ ٤٠٪ من نســبة الجهــد والتفكير والعمــل والإعداد، والتنفيــذ يأخــذ ٢٠٪ لأنه ينفــذ المطلوب والمكتوب بشــرط أن تكون الكفاءات مدربة متمكنة.

كما لابد من أخذ استحضار المخاطر والعقبات والخطط البديلة والبرامج المساعدة والمطورة والمحسنة والمحفزة ٤٠٪ من نسبة الإعداد والدراسة، فلذا تكون نســبة دراسة جدوى المشروع التي تحقق نجاحه من عدمه لا تقل عن ٨٠٪ حتى يتمكن من الانطلاق والتطبيق بمرحلية وتطور وتميز يراعي ثقل التأسيس، وضرورة استحضار أسلوب الوقاية والحماية حتى لاتضيع الجهود، ولا تهدر الطاقات والأموال.

والسـؤال الأهـم.. هـل في البرامـج والمشاريـع المقامـة والتي ستقـام دراسـات وتخطيـط؟ وهـل نسبتهـا مـن مجمـل الجهـود والإعداد ٨٠٪؟

فمن المعلوم سهولة جلب من ينفذ الفكرة ويطبقها، لكن صعب جدًا أن تجد من يدرسها دراسة تخبر صاحبها هل ممكن تنفيذها، أم لا؟ وما مســتوى النجاح؟ وكيفية تطويرها وتوســيعها مستحضرًا جميع العوامل الفاعلة فيها والمؤثرة عليها.

ســمعت مرة قصــة جميلة بين تاجرين في الرياض، جلســا مــرة في وليمة فذكــر أحدهم فكرة مشــروع تجاري ضــخم، يكلف مئــات الملايين من الريالات، وذكر أنه يزمــع إقامته في جدة، فقال له صــديقه التاجر الآخر: هل عملت له دراســة جــدوى؟ قال: إنني أبحث عروض إجرائها، ســأله كم كانــت تكاليفها؟ قال: بين مليون

ومليون نصف، قال التاجر: طيب أنا أعملها لك ب ٥٠٠ ألف ريال عن طريقي، فقال: توكل على الله.

فرفع سماعة الهاتف وطلب الدراسة كاملة وفيها جميع التفصيلات والنتائج ومدى نجاحه من عدمه في السوق السعودي، وكانت نتيجتها عدم مناسبته إطلاقًا، هنا التاجر الأول اختصر على نفسه بالدراسة الأولى وأفاد بها صاحبه واستثمر الدراسة إذا أرجع نصف ماله فلقد كلفته مليون ريال، وهذا الأمر: (الدراسات والتخطيط) واستحضار المتطلبات والمخاطر والتحديات ووضع الحلول والبدائل يشمل المشاريع التربوية والإجتماعية والأسرية وغيرها، وتكون ذات مصداقية إذا قام عليها الخبراء والمتخصصون المتمكنون، وكم يختصر المجرب والخبير على الجديد من وقت وجهد ومال، ومن تأمل نصيحة موسى عليه السلام لنبينا محمد ﷺ وحديثهما في السماوات العلى علم أثر المجرب قال ﷺ في حديث الإسراء: « **فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا**» «الحديث».

السياجُ الأقوى

في أحد الأيام تحاورت مع صديق قد أتعب نفسه بتتبع هنات من حوله، في أسرته وجامعته وفي قراءاته، فهو مرهف الحس بشكل كبير؛ ولكنه انساق وراء الخافيات فضلاً عن المشاهدات، يشك حتى في إكرام من أكرمه وتقدير من قدره! ويتساءل هل يريد مني شيئًا؟ لابد أنه له مصلحة! فقلت له: أنت بذلك تفقد الثقة مع من حولك وأسرتك وزملائك؛ فتتعب أولاً وتتعب من حولك ثانيًا؛ وسيملّك الناسُ فلا تجد أحدًا!

إنّ الثقة بين أفراد الأسرة والمجتمع مطلب ضروري، فهو يقوي سياجها ويحمي قوتها، ولذا ففي الإسلام حفاظ عليها من التلويث أو الضعف أو الإلغاء ومن أراد بيان ذلك فليتأمل سورة النور «حادثة الإفك»، فقد أمر القرآن بأن يظن المسلم بالآخرين كما يظن بنفسه: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] **وهذا أدب رفيع؛ حينما يسمع الإنسان عن أخيه شيئاً فيرجع لنفسه هل هذا يقع منه؟!**

ثم ذكر القرآن أهمية القرائن والإثباتات، وبعد ذلك ذكر القرآن الكريم بأنه لو وقع الخطأ فعلاً، هل ثمة مصلحة بالكلام

فيه؟ وهل وقوع الخطأ مسوغ لنزع الثقة عن الفرد كلية، وكذلك نزع الثقة عن المجتمع؟!

لاشك أن الإنسان يعاني أحيانًا من الشكوك والوساوس، وربما وجد القرائن، فماذا يعمل؟ وبالمقابل هل المطالبة بإيجاد الثقة المتبادلة يتطلب خلو الأفراد والمجتمع من الأخطاء؟

أما الإجابة على السؤال الأول فمضى جزء من الإجابة علية في صدر المقال الذي يأمر الإنسان بإحلال نفسه مكان الآخرين، ثم أهمية القرائن، ثم إذا ثبت الأمر يتأمل المرء المصلحة أين تكون ؛ هل هو بكف اللسان وعدم الكلام فيه؟ أم بذكره والمناقشة حوله إذا كان ذلك في حضرة حل أو مجلس قضاء أو صلح.

كذلك يلاحظ على الشكاك أنه يفسر كل لفظ وموقف بل حتى النظرات، وهذا خطأ كبير علاجه الظن الحسن والتغافل وتمرين النفس بأن معظم الناس يريدون به خيرًا خاصة أهله وأحبابه.

أما الإجابة على السؤال الثاني **فالإسلام أمر بحسن الظن، والثقة المتبادلة لأنها السياج القوي للمحافظة على لحمة المجتمع**، ولعلمه أن الأخطاء واقعة، والمشكلات حاصلة؛ فقد وقعت في عصر النبوة -فضلاً عن غيره- أخطاء فردية وجماعية كما في غزوة أحد وقصة حاطب، وقصة ماعز والغامدية ﷺ ومن وقع في الكلام في حادثة الإفك وأحداث غزوة تبوك وغيرها، وهذا من جبلة الإنسان نظرًا لضعفه فلذا حث (المجتمع وأفراده) بحسن الظن في

كل الأحوال، ولكنه في حال الأخطاء والضعف والخلل أوجب، فإنه إذا اجتمع مع الأخطاء والضعف القيل والقال وسوء الظن وانتهاك الأعراض وفقد الثقة بين الوالدين والأولاد، والرؤساء والمرؤوسين فماذا بقي بعد؟! إلا السقوط والتلاشي!

ويلاحظ في سورة النور كيف أدب القرآن المؤمنين: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ [النور: ١٦] ولما أخطأ من أخطأ من أفراد المجتمع وفيهم الخير قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ [النور: ٢٢]، فالعفو والصفح لبنة أساسية للمحافظة على بناء الثقة في المجتمع.

كذلك أمر الإسلام أفراد المجتمع بحفظ الأعراض كما تحفظ الأموال والدماء سواء بسواء، لأن في حفظ جناب الأعراض حفظ لمقام الإنسان والثقة به، ولذا حرم الغيبة والنميمة والهمز واللمز، وأمر بالذب عن عرض المسلم حتى لو أخطأ، ونهى عن نشر قالة السوء، وإشاعة الفاحشة، **ويشتد الأمر بحفظ الثقة المتبادلة في الوقت الحالي خاصة في ظل الأحداث المتلاحقة والفتن المتتابعة، التي سهلت نشرها أجهزة التواصل والقنوات الفضائية**؛ فإذا كانت الأسلحة والرمي أم القوة البدنية، فالإيمان بالله والثقة به ثم بالنفس وبالآخرين أس القوة النفسية، ومن حققهما قوي وعز وسعد، ومن فقدهما ضعف وذل وشقي.

غرْسُ الحياة

كنت في أحد الأيام أزور أحد الأصدقاء فوجدته مشغولاً، فانتظرته قليلاً ثم أتاني معتذرًا عن التأخر.. فقلت: لا بأس عليك، لعله خير..قال: وجدت في برحة قريبة من بيتي كلبًا جريحًا ولايستطيع الحركة، فبدأت أتعاهده كل يوم أجلب له ماء وطعامًا ولي عدة أيام وحاله الآن أطيب، يقول ذلك مستبشرًا.. معقبًا على كلامه بحديث المرأة أوالرجل الذين سقيا الكلب فغفر لهما، ومستدلاً بحديث: «**في كلّ كبدٍ رطبةٍ أجر**»[1] فكيف إذا كان مريضًا جريحاً، فشكرته على ذلك ودعوت له بالزيادة من الخير.

هذه التربية التي تربى عليها الصديق الفاضل غُرست فيه من صغره في بيته ومدرسته سمعها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن الممارسات الراحمة من والديه وأسرته فظهرت عليه في كبره، وهذه من الجماليات الظاهرة في دين الرحمة (الإسلام) الذي يبني الحياة ويغرس العطاء، ويثيب الباني خيراً والمفسد شراً فمن عذب نفساً ولو حيوانًاً بغير حق عُذب بها،

(١) حديث صحيح.

ومن قتل نفسًا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعًا، فالمحافظة على النفوس حفاظ لتوهج الحياة وحركتها ليحصل الحرث والبناء والعمارة، ويتجاوز ذلك الإنسان إلى الحيوانات كما مر قبل قليل.. ومثلها حديث الهرة: «**دخلَت امرأةٌ النارَ في هرَّة**»[1] تخيلوا.. دخلت النار! لماذا؟ «ربَطَتْها، فلم تَطعَمْها، ولم تَدَعْها تأكلُ من خَشاشِ الأرضِ»[2].

إن دين الإسلام يكفل الحرية حتى للحيوانات! فمن لم يقم بحقها وإكرامها وإطعامها فقد عرض نفسه لعذاب النار في الآخرة، بل وربما عذاب الله في الدنيا..

وأذكر شاهدًا على ذلك قصة واقعية حصلت لأحد أبناء حارتنا ونحن صغار وكان فيه شقاوة أنه أخذ جرو كلب ثم حز رقبته بقصاصة معدنية من علبة الطماطم حادة وكان الكلب الصغير يتألم فقتله بوحشية بدون أي سبب.. وبعد ثلاثة أيام مرض صاحبنا ثم انتفخ بطنه.. ثم مات!

وظني والله أعلم أن ذلك عقوبة قتل الجرو ظلماً وبوحشية -عفا الله عنه- وشاهد ذلك أن دين الإسلام بآياته وأحاديثه وعبر أهله يبث الكرامة والرحمة والبناء والعمارة في الحياة ويغرس ذلك وينميه ويقويه ويحافظ عليه بل حتى مع العدو تبقى بعض الحبال

(١) حديث صحيح.

(٢) السابق

لينظروا لهذا الجمال والكمال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الممتحنة: ٧].

وهذه القاعدة التي هي: عمارة الأرض وبناؤها هي القاعدة العامة في الإسلام، وتخالف القاعدة متى حورب هذا الجمال والكمال بقتال ونحوه فيدافع الباطل بالحق والقبح بالجمال والكفر بالإسلام، حتى في مواضع القتال ومواطنه تظهر الرحمة والرفق كما حصل في غزوات الإسلام بتطبيقات قادته، كما في فتح مكة للنبي ﷺ ومعركة تحرير القدس زمن صلاح الدين رحمه الله لما انتصر على الصليبين.

الإسلام ربانا وربى أتباعه.. على العمل والبناء، والرحمة والإحسان، يعمل المسلم بالغرس ولو دوى الصعق للقيامة: «**إنْ قامَت الساعةُ وفي يد أحدِكمْ فَسِيلةٌ، فإنِ استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرسَها فلْيغرسْهَا**»(١).. ويبث الحياة للكائنات والحيوانات والطيور فكيف بالإنسان!

فدين تعاليمه وممارسات أهله من القديم إلى العصر الحاضر تعمق ذلك.. ولا يمكن أن يفسد جمال صورة الحياة أو يطمسها فضلاً عن تعذيب كائناتها.. وإزهاق أرواح عمارها وراسمي جمالها وحركتها، فمن رغَّب في إحياء الغرس رغم نهاية الحياة، فهو أولى أن يحث على إحياء الحياة.

---

(١) حديث صحيح.

لا تحزن..

كلمة تنطلق من القلب... مذكرة بقرب الرب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، يقوله الصديق لصديقه والخليل لخليله خاصة في لجة الخوف أو فقد شيء من الدنيا: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠].

القلب المطمئن لا يخاف ولا يحزن على مافات من الدنيا فضلاً عن أن يقلق من القادم منها، فالقادم سيكون ماضيًا، والغائب سيكون حاضرًا، والمقدر سيكون.. حينها تتنزل السكينة، التي تظهر بطمأنينة القلب، وسكون النفس، وراحة الضمير، وطيب الخاطر.. فيتآزر القول مع الفعل، والكلام مع العمل.. فتكون ردود الأفعال متناسقة.. وأعمال الجوارح متعاونة؛ ومشهد السكينة يسير بصاحبيه رغم المطاردة والتهجير والحرمان من جميع الحقوق حتى حق الحياة: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

مسببات الحزن في الحياة كثيرة.. خسارة مال، نفس، أولاد... وظيفة، فشل في مشروع، تشويه سمعة، حرمان من دار، سب وشتم

وقذف.. إلخ، كلها أمور تبعث نار الحزن بالقلب.. فإن شبت أحرقت القلب، ولذا نهى الله أم موسى عنه: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [القصص: ٧].

ونهى النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

فمن استيقن معية الله لم يجد الحزن إليه سبيلاً؛ فهو بالله غني، ومع الله قوي، ومن الله رضي، وأحياناً يبتلي الله عبده المؤمن ببعض المنغصات حتى يقربه الله إليه أكثر.. وحتى لا يلتهمه الحزن، ولا يسخط من الأقدار المؤلمة، فقلبه تعود على تحمل المصائب.. قال تعالى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣] في هذه الآية الكريمة وقفتان:

كيف يكون الغم إثابة؟

وما علاقة حصول الغم بطرد الحزن؟

أما الأول فلأن مايقدره الله لعبده المؤمن خير، سواء كان سراء أو ضراء؛ فالمؤمن أمام الضراء يصبر، وأمام السراء يشكر؛ فينال في كلا الحالتين أجرًا.. وفي هذه الآية، ذكر لما تسامع الناس بمقتل النبي ﷺ فاغتموا لذلك غمًا شديدًا أعظم من غم الهزيمة في المعركة، فلما انجلى غبار المعركة تبين لهم أن تلك إشاعة وليس

بحقيقة فأنساهم فرحهم بحياة النبي ﷺ ما فاتهم من النصر، وماحصل لهم من القتل والجراح. **أحيانًا بعض الغموم تهون ما قبلها، فلما يصاب المؤمن بغم أعظم ولا يقع عليه تراه يحمد الله على ذلك.**

وأما الأمر الآخر؛ لما يحصل للمؤمن غم أصغر فيقارنه بغم أكبر حصل لآخرين وكيف أن مصيبته أصغر فلا يحزن أو يتضجر.. مثل من حصل له حادث سيارة لكن حياته بقيت وجسمه سلم؛ فلما يتأمل عافيته تلك تهون مصيبة المال، ولذا قال الله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

وهي دعوة للجميع.. احم نفسك من موارد الحزن بتوقع الخير وتناسي الأحزان، فإن غلبتك أفكارها فتأمل نعم الله الحالية وأعظمها نعمة معية الله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

عمرك الذهبي أمامك!

منية بشرية لكل مخلوق، يريد أن يعمّر، ويحنّ لسنّ القوة والشباب، ولو سألت أي إنسان هل تتمنى ذلك؟ وتحن إليه؟ لأجابك: بنعم، والسؤال هنا ليس بالتحقق من وجود هذه الأماني؛ إذ هي شيء فطري، لكن السؤال الأهم: كيف يطيل المرء عمره؟ وكيف يحافظ على شباب جسمه وروحه ولو جرت به السنين؟ وبلغ الستين والسبعين؟ وسأجيب هنا على السؤال الأول، وأما السؤال الثاني ففي كتابات قادمة بإذن الله.

لا شك أنّ أعمار البشر مقدرة ومحددة كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] ولكن كما قال بعض أهل العلم يربط الله إطالة عمر الإنسان بأسباب يعملها، فيطيل له عمره؛ من ذلك البر والإحسان وصلة الرحم؛ وقد ورد في الحديث قول النبي ﷺ: «**مَن أحبَّ أن يبسُطَ له في رزقِه، ويُنسَأَ له في أثَرِه، فليَصِلْ رَحِمَهُ**»، وينسأ أي يؤجل، وبعض أهل العلم يرى أن إطالة العمر المقصود به، البركة فيه، فكأن عمر الواصل الذي عاش ٥٠ سنة أو ٤٠ خيره مثل من عاش ٧٠ أو ٨٠ عاماً.

ولو تأمل الإنسان التأريخ والسير بل والواقع، لوجد حقاً أن الواصلين لأرحامهم، والمتواصلين مع الناس، والمحسنين لهم والمتفاعلين معهم؛ هم أبرك الناس أثرًا وأطولهم عمرًا، ولذا قد يجتمع لمن يصل رحِمه بركة العمر وطوله.

ويضاف لسبب (صلة الرحم) بإطالة العمر وبركته سبب: (التفاؤل) و (العطاء) والعمل وعدم الركون والكسل، ويلاحظ في القرآن الكريم والسنة النبوية دعوتهما لذلك، وقمة الفأل الدعاء وحسن الظن بالله، ولذا ورد في السنة من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**لا يردُّ القدرَ إلا الدعاءُ، ولا يزيدُ في العمرِ إلا البرُّ**»، ففي هذا الحديث ارتباط وثيق بين أعمال العبد وأقدار الرب، فإذا عمل العبد الخير والبر والإحسان غدق رزقه، وزاد عمره وحلت فيه البركة، وهذا مروي في السير والقصص والأحداث، فأنس رضي الله عنه طال عمره بسبب خدمته وإحسانه للنبي ﷺ فتأثر النبي لذلك فدعا له بعدما طلبت أمه ذلك: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ و ولدَهُ و أطلْ عمرَهُ و اغفرْ ذنبَهُ**»، قال أنس: فقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين، أو قال: مائة و اثنين، وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين و لقد بقيت حتى سئمت الحياة وأرجو المغفرة، و في رواية: حتى استحييت من الناس» .

ويرى الناس بأم أعينهم كيف يطول عمر الواصل المحسن، وكيف تحل البركة في حياته ورزقه وولده ويبقى ذكره، وقد شهدت الدراسات الحديثة لذلك، فأتت مصدقة للسنة ومؤيدة

لها؛ فقد ذكر الكاتب روبرت سابولسكي في كتابه: «لماذا لا يصاب حمار الوحش بقرحة المعدة» عددًا من الدراسات حول المصابين بالأمراض المزمنة والخطيرة كالسرطان، وقد طبقت دراسة على مصابين بالسرطان؛ فلاحظ الباحثون أن الذين انعزلوا وتشاءموا ضعفوا، مات أغلبهم، أما الذين عملوا وتواصلوا، وتفاءلوا شفي معظمهم وطالت أعمارهم.

ولذا صدرت توصيات عدة من هذه الدراسات بأن التفاؤل وحسن العلاقات الاجتماعية والعمل وعدم الانعزال من أسباب الشفاء، ولذا أتى في الإسلام الحث على العمل والإحسان والتفاؤل والصلة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ ﴾ [التوبة: ١٠٥] وقوله: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله: ﴿ وَلَا تَأۡيۡـَٔسُواْ ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقوله: ﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠].

أمّا ما يقصر العمر ويذهب بركته فهو البخل، والإساءة، والتشاؤم، والكسل، وسوء العلاقات الاجتماعية، وسوء الظن والتفكير بالهموم والمصائب دائماً، فتفاءلوا، واعملوا وصلوا اقاربكم وأحسنوا للناس تطل أعماركم ويبارك لكم فيها.

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

أمنيات اللحظة الأخيرة!

يولد الإنسان ضعيفًا، ثم يكبر ويكبر معه أملُه، ويكثر عملُه، وبعدما كان طفلاً خليًا بريئاً، ينتقل للشباب والفتوة والمسؤوليات فيكدح وينصب، وتسير به الأيام والشهور تأكل من جسده وقوته، فإما يحتوشه المرض فيضعف، أو يسير للضعف الكبير: «الهرم»، ثم ختام الحياة بعمرها القصير، لكنه بوابة للخلود الأبدي في النعيم أو الجحيم في الآخرة.

إنّ دورة حياة الإنسان عجيبة، فهو يولد ضعيفًا ويموت ضعيفًا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

والمرء يمر بمراحل حياته العجيبة، ينسى في غمرتها أوقات ضعفه، وحتمية نهايته، أنساه الأمل الكبير، والانشغال بمباهج الدنيا أو مكابدتها، ينام يعُد مكاسبه الدنيوية، ويستيقظ مسارعًا لجمعها، وذلك طبع النفس، وكأنه في سكْرة الحياة، حتى إذا ألمّت به مصيبة أو حادثة أو مرض، انزاح بعض ذلك الغشاء ورأى ببصيرته حقيقة الحياة، وأنها كحُلُم صغير، أوشك على النهاية، ومن تأمل كلمة: «يا

ليتني» في القرآن والسنة والسير والواقع، فإنها تحكي بوضوح حالة انقشاع الحجاب، ومعاينة الحقيقة الصغرى: (المرض) أو الحقيقة الكبرى: (الموت): ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤] **لماذا؟ لأن في حالات المرض والموت، ينقطع العمل، ويضعف الأمل، ويلمس المرء الحقائق بيديه وروحه، فالأمر حينها معاينة لا سماعًا، ولا يغني في تلك الحالات، البشر، والأموال، والمركز، والحاشية، والأتباع، والأولاد، لأن الأمر فوق قدرتهم، فالذي يملك النفع والشفاء.. الله، والذي يملك الموت والحياة..الله، والموفق من عباد الله من تفكر دوماً في مآله، وتغير حاله، وأنه لاشك راحل، فبأي رحلة سيركب؟! ومع من؟ وكيف حال الانتقال! وإلى أين؟**

وليتأمل العاقل نهاية الخليفة عبد الملك بن مروان -رحمه الله- كما حكاه الذهبي في السير وابن كثير في النهاية، وقد حكوا فصول وفاته المؤثرة ومنها هذا المشهد: «ولما احتضر عبدالملك بن مروان سمع غسالا يغسل الثياب، فقال: ما هذا؟ فقالوا: غسال. فقال: يا ليتني كنت غسالاً، أكسب ما أعيش به يومًا بيوم، ولم أل الخلافة، ثم تمثل فقال:

لعمري لقد عمرت في الملك برهة ... ودانت لي الدنيا بوقع البواتر

وأعطيت جم المال والحكم والنهى ... ودان قماقيم الملوك الجبابر

فأضحى الذي قد كان مما يسرني ... كحلم مضى في المزمنات الغوابر

فيا ليتني لم أعن بالملك ليلة ولم أسع في لذات عيش نواضر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من العيش حتى زار ضيق المقابر

ولا يفهم من ذلك اعتزال الدنيا، وإنما استحضار الانتقال منها في جميع أحوالها، فمن عاش كذلك هان عليه فطام الحياة، ورحل خفيفًا ولو تولى الولايات، بينما من كان غافلاً، ستكثر في ختامه الندامة والحسرات!

ملاعبة طفل تعزل مسؤولاً!

طرق الباب والٍ من ولاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن له بالدخول في بيته، فرآه يلاعب الأطفال ويمازحهم، ومرة يسير بقدميه ويديه كهيئة حصان ويركبونه، فتعجب الوالي من ذلك! تفعل ذلك يا أمير المؤمنين وأنت من نعرف بالهيبة والقوة؟! ففطن لذلك عمر، فقال له: وأنت ماذا تفعل إذا دخلت بيتك وكنت مع زوجك وأولادك؟ فأجابه الوالي قائلاً: **أنا إذا دخلت سكتَ الناطقُ، ففزع من ذلك عمر، وأمر بإعفاء الوالي من ولايته** قائلاً: هذا ما تفعله مع أسرتك فكيف بعامة الناس! كان ذلك تقييمًا ذكيًا وسريعًا من عمر رضي الله عنه.

إن ملاعبة الأطفال ومداعبة أهل البيت من زوجة وأولاد من أهم عناصر بناء شخصياتهم، وزرع الألفة في قلوبهم، ونشر الرحمة والمودة والأنس، والملاعبة والمضاحكة تجعلهم أكثر قبولاً لك وقرباً منك وشوقاً لرؤيتك وهذا الذي كان يعمله النبي ﷺ مع أولاده والأطفال وأزواجه وأسرته، عن محمود بن الربيع رضي الله عنه قال: «عَقلتُ من النبي ﷺ مَجَّةً مجَّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلوٍ»[1].

(١) حديث صحيح.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ فخرجت حتى أمرّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «**يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟**» قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله»[1].

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: «خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، ويلثم هذا مرة، حتى انتهى الينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما، فقال: «**من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**»[2].

بل إنه قطع الخطبة مرة لأجل دخول الحسن والحسين وهما يعثران، ومرة أطال السجود لما ركبه أحدهما، فلم يرفع من سجوده حتى نزل الطفل!

إنّ مشاركة الأطفال باللعب والضم والمحاورة والبسمة يبني شخصياتهم، ويجعلهم ينفسون عن أنفسهم، ويحركون طاقتهم، وينمي مهاراتهم العقلية والاجتماعية كما أثبتت ذلك الدراسات،

---

(١) حديث صحيح.

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني.

ويقي أنفسهم من الاضطرابات النفسية فالأسرة والوالدان الذين لا يلاعبون أولادهم ولا يضاحكونهم ويغلب عليهم القوة والقسوة يولّدون شخصيات قاسية وجافة، قريبة من العبوس والتشاؤم، و ما أخذه الطفل من صغره سينتجه في كبره، كالشجرة ما تسقى به وما يصيبها من هواء وشمس يظهر ذلك في ثمرها بعد زمن، ولذا نهى النبي ﷺ عن الجفوة معهم، عن عائشة ﷺ قالت: «جاء أعرابيٌّ إلى النَّبي ﷺ فقال: تقبّلون الصِّبيان؟ فما نقبِّلهم، فقال النَّبي ﷺ: «**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرَّحْمَة**»[1].

إن من أهم عناصر بناء الأسرة المتفاعلة الإيجابية وأعظم أعمدة بناء الشخصية الإيجابية بذل الحب مع التبسط واللعب والبسمة والمضاحكة، فتوفير ذلك للأطفال حتى ١٢ سنة مهم أكثر من الطعام والشراب، وبذله من الوالدين والمربين أهم من توفير المال فقط.

وتأمل -عزيزي القارئ-؛ فكما كان غياب ذلك التبسط والملاعبة من شخصية الوالي سببا لعزله، فوجود ذلك معيار مهم للوالي الناجح والوالدين الموفقين، لنصنع معاً شخصيات سوية تبني الأمة والمجتمع.

(١) حديث صحيح.

تفاعل

- أفكر في:

- قررت أن:

- أعجبني:

فهرس المقولات العامة

- من الأساليب المتميزة لبناء الطفل الإيجابي: توافق الوالدين على التشارك وتوزيع الأدوار، إعطائهما الوقت الكافي للبيت والأسرة والأولاد، الاهتمام بنمو الطفل جسميا وعقليًا ونفسيًا، تكوين هويته الجنسية، التفاعل الاجتماعي بالإحساس به والشعور بحاجاته وتلبيتها باعتدال، التنظيم والاستئذان له وعليه، اللطف والثناء، التعويد على المسؤولية والمشاركة والنقاش، العقاب الباني، تنمية الجانب الإيماني لديه.

- تعزيز هوية الطفل الجنسية ينمي الثقة بجنسه ونفسه فيكسبه نوعًا من الرضا الذي يبني قيمته الذاتية ثم مشاركته الاجتماعية، فإذا خُرم هذا المبدأ ولّد اضطرابا في البعض مما ينشئ أحياناً الشذوذ أو (الجنس الثالث) وما شابهه.

- معظم بناء الطفل يتم خلال سنتيه الأوليين، وحينها تتكون مفاهيمه عن نفسه ومن حوله، ومن ثم يؤثر ذلك عليه طوال حياته،لذا على الأم أن تبذل من وقتها خلال هذه السنتين وتقطع كل ما يمنعها عن أولادها.

- العقاب الباني ليس المقصود فيه تدمير الذات وإنما معالجة السلوك.
- أول قواعد الحياة الأسرية الإيجابية: التنظيم والتوزيع، وثانيها: توزيع المسؤوليات وإعطاء كل فرد في الأسرة مهمته.
- أجريتُ استفتاء على ٢٢ ألف أسرة وسألتهم: هل لديكم جلسة أسرية مرتبة مقننة تجمع أفراد الأسرة ساعة أو ساعتين بالأسبوع بدون وجبات الطعام كالغداء والعشاء؟ فكانت الإجابة ٧٠٪ بلا، و٣٠٪ يوجد جلسات لكنها ضعيفة، وهذا يدل على ضعف الجلسات، وبالطبع ضعف التخطيط الأسري.
- إن غياب الأب المتكرر عن الأولاد وحرمانهم منه يفقدهم الحنان المتبادل والسلوكيات الحسنة والقدوة الأبوية، كذلك يضع فواصل بينه وبينهم، تتعاظم مع الأيام.
- لا شك أنّ الأولاد يحتاجون كفايتهم من المال والسكن والتعليم والمتابعة، لكن الأهم من ذلك كله احتياجهم لساعة يومياً أو جلستين بالأسبوع.
- وجود الحوار يقي الأسرة من ٥٠٪ من المشكلات ويحل الكثير منها حسب الأبحاث.
- لا يلزم من وجود الحوار حل جميع المشكلات وإنما التعرف على وجهات النظر والوصول لآلية عمل مشترك.

- الحوار يجعل القرارات الأسرية لاسيما المصيرية مشتركة؛ فيهتمون بها وبتحقيقها، ويحسون بقيمتهم داخل الأسرة.
- لم تكن الوظيفة يومًا مانعة الإنسان من التألق، وليس لها أن تحد من تحليقه في سماء الإيجابية.
- البعض يتعامل في إدارته أو قضائه بطريقة (معاملة) يجب إنهاؤها، لكن الأجمل هو أن تعطي قطعة من روحك للعمل، تمزجه بالإخلاص، وتزهره بالتفاعل.
- إنّ الزواج ومن ثم تكوين الأسرة، هو أعظم شراكة في الحياة لذا، كان من الأهمية بمكان إعداد هذين الزوجين لهذه الشراكة لتنجح الشركة، وخاصة في حال وجود التخطيط والتنظيم لإدارتها لكي تؤدي عملها بجودة وإتقان.
- التخطيط ولو كان بنسبة ٢٠٪ يوفر على الأسرة آلافًا من الريالات، ومئات من الساعات، ويحمي من عشرات المشكلات.
- الخطة الناجحة تتضمن: الأهداف، المجالات، الأساليب، المكان والزمان.
- تظهر حاجة الرجل للمرأة التي تؤتى مع عاطفتها إيمانًا وعقلاً وحسن تدبير، فهي سببٌ كبيرٌ لسكن الرجل واستقراره.
- في موقف خديجة رضي الله عنها بعد نزول الوحي على النبي ﷺ أربعة أساليب رائعة:

– التزميل الجسدي، وحصلت بتدفئته وحفظه.

- التزميل النفسي، وحصل بالعون والمساندة.
- التحفيز وذكر أجمل ما فيه من صفات، وكلّه جميل –عليه الصلاة والسلام–.
- الاستشارة والاستئناس برأي العالم الكبير الأريب الصادق.

- المسؤول هو من يعلم.. وإذا كنت أدّعي أنّي أعلم، فإنّ علي مسؤولية التغيير!
- بتصميمه المنفرد قام الدكتور صلاح عرفة بمشروع للتنمية في (قرية البسايسة بالشرقية) لتكون نموذجاً متكاملاً للقرية المصرية باستخدام الطاقة الشمسية، وتدوير المخلفات، والتعليم الشعبي، والتربية البيئية، والقروض الصغيرة، والتدريب لتشغيل الشباب والنساء.
- المخلص إنسان جعل الله بين عينيه في كل عمله.
- العبرة ليست بالأشكال والمظاهر، بل بحقائق القلب وصدق النية وخفاء العمل، وكم من عمل صغير كبرته النية، وكم من عمل قليل كثرته النية.
- يزداد الأنس إذا رُزِقَ الإنسان جيرانًا كالأهل، حبًا وقربًا وحفظاً ومساعدة.
- كم هو محزن أن ينتهك الجار حق جاره، أو يخوفه أو ينتهك حرمته، فذلك خيانة للجار، وعصيان لله، وإضعاف لقوة الأمن الأسري والاجتماعي.

- الأفكار والمشاريع لا تبقى ولا تقوى ما لم يكن لها مرجع علمي ومنهج بحثي قائم على الدراسة والمعلومة والتطبيق والاختبار والتقييم.
- إذا سمت الأرواح نبلت الأنفس، وصلحت الأعمال، فلم يتمكن النقلة والنمامون إفساد ذات بينهم أو تفرقتهم، فحسن الظن، وسعة الصدر، وجمال المنطق وسمو النفس أمور تحلى بها عظماء الرجال.
- قيل لعمرو بن العلاء: هل يحسن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم!
- الهمة لا تموت بسبب كبر العمر، لأن الهمة مرتبطة بالإرادة النفسية، والتي لاينقصها كبر السن أو صغره.
- إن أساسيات هذه الأعمال موجودة لكن: من يبدأ الفكرة؟! ويقدم المقترح؟
- ليس بالضرورة أن تأتي بشيء غير مألوف، لكن الفكرة تكون جديدة لتستثمر شيئا موجودًا، فيسد احتياجًا مُشاهدًا وكبيرًا.
- على المربي والداعي والمسؤول أن يهتم بجودة العمل والنية والسلوك لديه أما النتائج فتظهر لاحقًا كما تبدو الثمار بعد أخذ دورتها.
- النهي عن العجلة تشمل: العجلة في القرارات والأحكام والنتائج، ولذا يشهر عند العرب قولهم: «دعوا الأمر يَغِبَّ»، أي دعوا رأيكم تأتي عليه ليلة.

- «نظرية التعلم الاجتماعي» تعظّم أثر (النموذج) في صناعة سلوكيات الأطفال وغيرهم، وهذه رسالة لكل معلم ومعلمة: إنّ أثرك كبير وخطير وأنت لا تحس!

- الناجحون على مر السنين إلى يومنا الحاضر من العلماء والأمراء والوجهاء وغيرهم، لم يحققوا أي نجاح مالم تصبهم الجراح.. فتزيدهم بصيرة ومتانة وخبرة، وتمنحهم بعد ذلك القوة والتحمل والظفر.

- كلَّما سما القلب وقوي بالإيمان بالله تجاوز العقبات المتعددة، ولن ينال الفرد هذا النجاح إلا بالصبر على الأقدار والتقوى في الأفعال.

- بحكم تخصصي لما يراجعني من يشكو أرقاً أو قلقاً أو ينشد طمأنينة وسعادة، أوصيه بالقرب من القرآن والمسجد وكثرة الذكر والصلاة، وأؤكد عليه حفظ القرآن أو بعضه أو سور منه ثم ترداده، والتفكر فيها وقد لاحظت عليهم ارتفاعا في الطمأنينة وهدوء بعد تعرضهم للقلق والغضب الدائم.

- لا أعلم حسب التجربة والبحث والمتابعة أحدا يقرأ القرآن ويحفظه أو يحفظ شيئا منه ويكثر من التفكر فيه مع الصلاة أنه يشكو مرضاً نفسيًا مزمنًا ومستمرًا، وإنما شيء عارض ويزول.

- فعل المعروف تبقى مآثره فضلاً عن أجره، والبر بالناس لا يبلى يدوم في قلوبهم وفي صحائف الأعمال.

- إنّ الفرق بين قلب «تيسير» وقلب بعض الأولاد، هو الإحساس ورهافة الشعور، فتيسير له قلب نابض يشعر بمن حوله فما بالك بالوالدين ؟

- كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ أنَّهُ لم يزلْ للناسِ وجوهٌ يرفعونَ حوائجَ الناسِ فأكرِمْ وجوهَ الناسِ فبحَسبِ المسلمِ الضعيفِ منَ العدلِ أن يُنصفَ في العدلِ والقِسمةِ.

- ليس كل من نظر إليك يحس بألمك، ولا كل من كان بعيدًا غفل عنك وأخرجك من دائرة الاهتمام.

- كم من الصامتين وقت الأزمات يعملون؟!

- في سورة الحجرات كثير من الآداب يجمعها؛ فن الاتصال ومهارة اللسان، وفن الثقة والعز وكرامة الإنسان، وفن العلاقة بين الإنسان وأخيه، والإحساس والتقدير والاحترام، ومهارة وضوح الطريق واتباع المنهج، وغيرها؛ ويلاحظ فيها شموليتها لجميع الآداب والأخلاق؛ الأدب مع الله، ومع النبي ﷺ، ومع النفس ومع الناس.

- من أضناه شوط الحياة فليفئ للقرآن وسورة الحجرات فثم السكن والسكينة والنور والإيمان.

- يلاحظ المرء في حياته ثلاثة أمور مهمة: المال، الفراغ، الصحة، في بداية العمر فراغ، وصحة وقلة مال، وفي منتصفه: صحة ومال وقلة فراغ، وفي الكبر: مال وفراغ وأمراض!

- لا شك أن الإنسان يضعف كلما تقدم به العمر، لكنه يستطيع المحافظة على جوارحه وقوته إذا مارس الاعتدال في حياته، وذلك يكون بالتنظيم والتخطيط.

- أجريت دراسة على عينة من كبار السن من أهل الرياض حول ممارستهم للرياضة للمحافظة على الصحة فكانت النتيجة أنّ ٣٠٪ يمارسون، و٧٠٪ لا يمارسون، طبعاً ولا يهتمون بنظامهم الغذائي؛ فتخيل ماذا ستكون النتائج حينما يصلون إلى الستين عاماً؟

- لقد وجهت السنة النبوية الإنسان لتنظيم حياته: «**إن لنفسك عليك حقاً**» ومن ذلك الصحة، «**ولزورك عليك حقاً**» وهي العلاقات، «**ولزوجك عليك حقاً**» ويشمل الزوجة والأولاد، «**ولربك عليك حقاً**» وهو العبادة، «**فأعط كل ذي حق حقه**»، وهذا هو التوازن!

- فليتأمل العاقل تعامله مع من حوله وفي أعماله؛ فالقلب الحي يقلب حياته ويحيي قلبه، فلا يزال يعلو به الإيمان حتى يهبه الله قوة في البصيرة يرى بها المرء مواطن الخلل، ويرتقي بها في مراقي السمو والطهر والعطاء والإحسان.

- السبيل إلى محبة الله ورسوله ﷺ يوصل إليها بثلاثة أمور:

أولاً: بالعلم والمعرفة. ثانيًا: بالعمل وملازمة محاب الله. ثالثًا: بالقرب وكثرة التودد.

- إذا انشغل القلب بالمحابِّ الأدنى عن الحب الأعظم الأعلى يتعذب القلب!

- بالحب يتلذذ العبد بوجوده في طاعة الله، وبالخوف يتوقى مواطن غضبه، وبالرجاء ينطلق في حياته يحدوه عظم الأمل بعفوه ومغفرته.

- كم نملك فعلاً من الأموال لكن الطمأنينة وراحة البال والنوم الهانئ أعظم من ذلك بكثير.

- تيقنت أن هناءات الحياة يقطفها الإنسان بتناغمه مع فطرته واعتداله في غذائه ومنامه وعلاقاته، وأن رأس الطمأنينة ذكر الله والقرب منه.

- وأجمل اللوم ما حفز النفس لاستثمار اليوم؛ فالقلوب الحية مهما اعتراها الضعف وغلبها الوهن تنتفض مرة أخرى لتزيل الضعف وتغسل الوهن، فيسمو القلب ويحيا ويطمئن.

- ولتحقيق هذه السعادة، هناك ثلاث خطوات جميلة تتجاوب مع أركان حياة الإنسان:

  - تقوى الله بالارتباط بالله عن طريق العلم والفهم والبصيرة.

  - التفاؤل والتصحيح.

  - حسن الخلق في التعامل مع الناس.

- القرارات المصيرية هي التي تغير مجرى الحياة وتلامس سعادة القلب وسعادة من حولك، ولها ارتباط وثيق بهدف الحياة الدنيا ومقام الآخرة.

- والقرار يحتاج طلاقة وانفتاحا وحيوية ونظرة شمولية، كمثل عدم تغيير النبي لأس الكعبة نظرًا لقرب عهد الناس بالجاهلية، ومثله عدم قتله للمنافقين الذين آذوه وحاربوا الدين.

- في حياتنا العملية مهارة اتخاذ القرارتتطلب معرفة بموضوع القرار وجوانبه، ثمدراسة متعلقاته من أشخاص وظروف، ثم معرفة البدائل، ووضع وزن نسبي مئوي بالسلبيات والإيجابيات ثم البدء بالخيار الأول الأفضل الأسهل ثم الأفضل الأصعب.. وهكذا.

- حاجتنا ضرورية لثلاثة أمور ليصح القلب ويسعد الإنسان: الملء، والإشباع، والربط.

- هذا الفرض الإلهي (الصوم) جعله الله أربعة أسابيع وأكثر، لأن الإنسان يحتاج هذا المدد الضخم ليغسل أوضار عام كامل من جسمه وروحه.

إذا علم الله صدق النية نال صاحبها أمرين:

- يعوض عما فات من دنياه بأفضل منها.

- يغفر له ماضيه بصدق نيته.

- إذا أراد الله تعالى تمكين عبد في الدنيا واصطفاءه؛ عرّض قلبه لعقبات الحياة وتعرجاتها فإذا اجتازها تمكن، وإذا فشل تأخر!

- القلب.. مثله مثل سائر الجسد، يصاب ويمرض، ويصح ويسلم، ويحيا ويموت؛ فكلما تنور بالإيمان والعلم بالله وآياته سلم وصح وطاب، وإذا احتوشته الشكوك والشبهات والشهوات وانساق خلفها مرض،فإذا غرق بها أكثر وأحاطت به الخطايا والذنوب وأشربها مات.

- ينسى المرء حال الاختلاف أن ممارسة العفو والصفح عبادة شرعية ولو كان الحق له فيتنازل عنه، فكما يصلي العبد ويصوم ويحج كذلك يعفو.

- يجتمع في أفراح أهل الإسلام أفراح القلوب وأفراح الأبدان، وتبقى متجددة مع تتالي الأزمان، وتعاقب الأجيال، متميزة بتفردها عن الارتباط ببشر، لا موتاً ولا حياةً، فهذه تهتم بالمظهر؛ والرسوم، فيزاد فيها وينقص، ولا تنفذ لمسارب النفس.

- كثير من الفاشلين لم ينقصهم ذكاء أو معرفة وإنما حرمهم الاستعجال أو الملل أو اليأس من بلوغ الهدف.

- تأملت في عشرات الأفكار والمشاريع التي فشلت؛ فرأيت أنها تتعثر إما أثناء التخطيط لها، وإما بعد بدئها وتكاثر العقبات، وعدم حلها ولو مرحليًا.

- التخطيط والدراسة ينبغي أن تكون متمكنة شاملة واقعية وتأخذ ٤٠٪ من نسبة الجهد والتفكير والعمل والإعداد، والتنفيذ يأخذ ٢٠٪ لأنه ينفذ المطلوب والمكتوب بشرط أن تكون الكفاءات مدربة متمكنة.

- إنّ الثقة بين أفراد الأسرة والمجتمع مطلب ضروري، فهو يقوي سياجها ويحمي قوتها، ولذا ففي الإسلام حفاظ عليها من التلويث أو الضعف أو الإلغاء.

- الإسلام ربانا وربى أتباعه.. على العمل والبناء، والرحمة والإحسان، يعمل المسلم بالغرس ولو دوى الصعق للقيامة: «**إنْ قامَت الساعةُ وفي يد أحدكمْ فَسيلةٌ، فإن استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيغرِسْهَا**».. ويبث الحياة للكائنات والحيوانات والطيور فكيف بالإنسان!

- القلب المطمئن لا يخاف ولا يحزن على مافات من الدنيا فضلاً عن أن يقلق من القادم منها، فالقادم سيكون ماضيًا، والغائب سيكون حاضرًا، والمقدر سيكون.

- ولو تأمل الإنسان التأريخ والسير بل والواقع، لوجد حقاً أن الواصلين لأرحامهم، والمتواصلين مع الناس، والمحسنين لهم والمتفاعلين معهم؛ هم أبرك الناس أثرًا وأطولهم عمرًا، ولذا قد يجتمع لمن يصل رحِمه بركة العمر وطوله.

- في حالات المرض والموت، ينقطع العمل، ويضعف الأمل، ويلمس المرء الحقائق بيديه وروحه، فالأمر حينها معاينة لا سماعًا.

- الموفق من عباد الله من تفكر دوماً في مآله، وتغير حاله، وأنه لاشك راحل، فبأي رحلة سيركب؟! ومع من؟ وكيف حال الانتقال! وإلى أين؟

- إنّ مشاركة الأطفال باللعب والضم والمحاورة والبسمة يبني شخصياتهم، ويجعلهم ينفسون عن أنفسهم، ويحركون طاقتهم، وينمي مهاراتهم العقلية والاجتماعية كما أثبتت ذلك الدراسات، ويقي أنفسهم من الاضطرابات النفسية.

- إن من أهم عناصر بناء الأسرة المتفاعلة الإيجابية وأعظم أعمدة بناء الشخصية الإيجابية بذل الحب مع التبسط واللعب والبسمة والمضاحكة، فتوفير ذلك للأطفال حتى ١٢ سنة مهم أكثر من الطعام والشراب، وبذله من الوالدين والمربين أهم من توفير المال فقط.

السيرة الذاتية

المشرف العام على مركز حلول للاستشارات والتدريب (ww.holol.net

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الأحمد

أستاذ مساعد في جامعة القصيم، كلية التربية،قسم علم النفس

- **الميلاد :**
  المملكة العربية السعودية – القصيم
  رجب 1387هـ

www.a-alahmad.con

الدراسات العليا

رجة الدكتوراه في علم النفس، بعنوان: (فعالية برنامج نفسي إسلامي لعلاج القلق عند مراهقين في المرحلة الثانوية)، وقد تم تطبيق البرنامج في مدينة الرياض، وقدم البحث في شهر فر 1423 هـ، وتمت إجازته بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف في الثاني من ذي القعدة عام 1423هـ.

ماجستير في علم النفس بعنوان: (مفهوم الصحة النفسية عند ابن القيم رحمه الله، والدراسات فسية الحديثة –دراسة تحليلية). بتقدير ممتاز مع التوصية بالطباعة، من العام 1416 – 1417 هـ

كالوريس في علم النفس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم عام 1410 هـ

الإرشاد والتوجيه النفسي

أستاذ مساعد في جامعة القصيم، كلية التربية،قسم علم النفس

المؤلفات

لطريق إلى الصحة النفسية .
مضان البرنامج التغييري الكبير للذوات .
طفلي معاناة وتوجيه.
الإشراف على بحث)أطفال تحت النار .
لايجابية لحياتك

الاهتمامات

مهتم بالإيجابية من خلال البرامج التلفزيونية والدورات والمحاضرات والكتب وحسابات التواصل الاجتماعي

البرامج الفضائية

قدم العديد من البرامج الفضائية على قنوات كان من هذه القنوات

MBC

إذاعة القرآن الكريم

للتواصل

a_alahmaad@
facebook.com/a.a.alahmad